وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
ⴰⵢⵏⵣⵎⵍ ⵏ ⵓⵙⵎⵔⵙ ⴷ ⵜⵙⵙⵏⵜⵉⵡⵉⵏ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵜ ⵏⵜ
ⵜⴰⵡⴰⵍⵜ ⵏ ⵜⵎⵣⵡⴰⵔⵓ ⴷ ⵜⵥⵥⵉⵔⵜ ⵜⵓⵙⵙⵏⵜ
ⵜⴰ ⵣⴰⵏⴰⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵜ ⵜⵉⵏⵏⵉⵔⵉⵜ ⴰⵏⴰⵎⵓⵔ ⵏ ⵜⵣⵣⵓⵖⵜ ⵜⵉⵏⵏⵉⵔⵉⵜ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ
UNIVERSITE MOULOUD MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES
Département de Langue et littérature Arabes
.
جامعة مولود معمري - تيزي وزو
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربية وآدابها

رقم الترتيب:.....

الرقم التسلسل:.....

مذكّرة تَخَرُّج لِنَيْلِ شَهَادة المَاستر

الميدان: لغة وأدب عربي.
الفرع: لغة وأدب عربي.
التخصّص:تحليل الخطاب

العنوان

استراتيجيات الحجاج في رواية"غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة.

. إعداد الطالبة:
مهادي وردية.

. إشراف:
د: زويش نبيلة.

لجنة المناقشة:

داودي سامية أستاذة محاضرة، صنف"أ"	جامعة مولود معمري تيزي وزو	رئيسا.
نبيلة زويش أستاذة محاضرة صنف"ب"	جامعة مولود معمري، تيزي–وزو	مشرفا ومقررا.
مودر لجوهر أستاذة محاضرة صنف "ب"	جامعة مولود معمري تيزي وزو	عضوا ممتحنا

الدفعة الثالثة، جوان 2016

كلمة الشكر

أشكر الله عزوجل على كل ما وهبني من صبر وإرادة لإنجاز هذا العمل الذي هو ثمرة ما زرعته طيلة مشواري الدراسي، وبكل تواضع واحترام أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "نبيلة زويش" التي لم تبخل علينا بمساعدتها المادية والمعنوية.

الإهداء

إلى اللذين أوصى الله بهما في كتابه العزيز "أبي" و"أمي" أسكنهما الله فسيح جنانه.

إلى أخي يوسف، وإلى كل عائلته.

إلى أخي رابح ، وإلى كل عائلته.

إلى أخي حسين ، وإلى كل عائلته .

إلى أخي رشيد، وإلى كل عائلته وخاصة الصغيرة ماسيلفا.

إلى أختي زاهية ، وإلى كل عائلتها وخاصة الصغير عبد الرحمان.

إلى أختي سامية ، وإلى كل عائلتها.

وإلى أختي زهرة .

إليكم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع.

فهرس الموضوعات

كلمة الشكر

إهداء

مقدمة 6

الفصل الأول:الحجاج : تعريفه ومفاهيمه: **9-23**

1- تعريف الحجاج **9**

1-1التعريف اللغوي: **9**

1-2التعريف الإصطلاحي **11**

2- مفهوم الحجاج عند الفلاسفة القدامى **13-16**

- 2-1-السوفيسطائيين 13

2-2- أفلاطون **14**

2-3-أرسطو **16**

3- مفهوم الحجاج في البلاغة الجديدة 19-23

3-1-الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا **19**

3-2- الحجاج عند مايير **21**

3-3- الحجاج عند ديكرو **21**

3-4- الحجاج عند تولمين **23**

الفصل الثاني : مقام الحجاج واستراتيجياته في مسار حكاية مسعودة **26-33**

1- وصف المدونة **26**

2- حكاية الحكاية 27
3-مقام التلفظ(الداخلي-الخارجي) 28
3-1 المقام الداخلي 28
3-2- المقام الخارجي 29
4- مقاصد التلفظ (الداخلي –الخارجي) 30
4-1- القصد الداخلي 30
4-2- القصد الخارجي 31
5-الإستراتيجيات الخطابية في مسار الحكاية..... 33
خاتمة..... 49
قائمة المصادر والمراجع.

مقدمـــــة

مقدمة:

لقد بات الحديث عن الحجاج في سياق تطور العلوم الإنسانية في العقود الثلاثة الأخيرة أمراً بديهيا، إذ يُعتبر الحجاج من أهم الحقول العلمية التي تم تطويرها، وأول من اهتم بالبلاغة هم السفسطائيون الذين كانت غايتهم الإقناع سواء بالحق أو بالباطل، ثم جاء أفلاطون الذي درس الحجاج في ضوء قيمتي الحق و الخير، كما أن منهجه منهج ديني مثالي يُحارب الظن والمراوغة والتزيف، ليأتي من بعده تلميذه أرسطو الذي اهتم بالجدل وما يتصل به من أقوال حجاجية ، حيث اعتبر الخطابة فرع من الجدل ومن علوم الأخلاق، لتظهر البلاغة الجديدة على يد بيرلمان وتيتيكا اللذان أصدرا عام 1958 كتابهما الذي جاء كرد فعل على البلاغة القديمة، إذ حددا موضوع الحجاج بأنه درس لتقنيات الخطاب التي تجعل الأذهان تؤمن بكل ما يعرض عليها، .ولما كانت الكتابة الأدبية تعرض على المتلقي عوالم متخيلة كان على مؤلفي القصص والروايات استخدام تقنيات واستراتيجيات حجاجية لإقناع القارئ، ولعل هذه الخلفية هي التي دفعتنا لإختيار موضوع بحثنا، والأمر الذي شجعنا عليه بشكل خاص دروس التداولية التي كانت تعرض علينا في حلقات الدروس ، والتي أثارت إعجابنا بشكل كبيرو لما كانت رواية "غدا يوم جديد" من الأعمال التي كتبت في فترة حرجة من تاريخ الجزائر، كان لابد للمؤلف أن يعتمد على استراتيجية متينة لإقناع القارئ بحكاية مسعودة التي تحمل أبعادً اجتماعية وثقافية وسياسية عميقة وجادة ، وعليه جعلنا عنوان بحثنا "الإستراتيجيات الحجاجية في في رواية "غدا يوم جديد"لعبد الحميد بن هدوقة ويدخل بحثنا في إطار نيل شهادة الماستر تخصص تحليل الخطاب علما أن الرواية هي المدونة الوحيدة المعتمدة في الدراسة، أما المنهج المعتمد فقد استعنا بالمنهج التداولي كونه المنهج المناسب لهذه الدراسة، و قد وردت عدة كلمات مفاتيح مثل الحجاج ، الإقناع، الجدل البرهان، المنطق، ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

"الحجاج في البلاغة المعاصرة"" لمحمد سالم الأمين الطلبة، وكذلك كتاب "التداولية عند العلماء العرب" لمسعود صحراوي، اضافة إلى كتاب الحجاج في القرآن الكريم"، لعبد الله صولة ، وأخيرا كتاب"استراتيجيات الخطاب"لصاحبه عبد الله بن ظافر الشهري.

ومن خلال هذا البحث حاولنا الإجابة على اشكالية بحثنا، والتي يمكن أن نوجزها في السؤال التالي:

– ماهي أنواع الإستراتيجيات الحجاجية التي اعتمد عليها عبد الحميد بن هدوقة في سرد قصة مسعودة، وعلى هذا الأساس تم تقسيم البحث إلى قسمين:

قسم نظري تطرقنا فيه إلى إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي للحجاج، ثم الحجاج عند كل من السوفسطائيين وأفلاطون، أرسطو، بيرلمان وتيتيكا ثم مايير وديكرو، وأخيرا تولمين.

أما القسم التطبيقي فيتمثل في تحليل رواية"غدا يوم جديد" وذلك باستخراج أنواع الإستراتيجيات الحجاجية التي اعتمدت في مسار الحكاية، وأنهينا بحثنا بحوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرف "نبيلة زويش" التي كانت خير سند ونعم المشرفة، وإلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا المساعدة.

الفصل الأول:

الحجاج : تعريفه ومفاهيمه

1-تعريف الحجاج لغة واصطلاحا

2- الحجاج عند الفلاسفة القدامى

3- الحجاج في البلاغة الجديدة

1-التعريف اللغوي:

***- مفهوم الحجاج في القرآن الكريم:**

جاء في القرآن قوله تعالى:"و حاجه قومه قالوا أتحاجوني في الله وقد هداني و لا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون"([1])، **(الآية 8 من سورةالأنعام)**، فحاجه أي خاصموه، وشرعوا في مغالبيه في أمر التوحيد تارة، وذلك إيراد أدلة قاسية أخرى بالتهديد، والمخالطة، أتحاجوني أي تجادلوني في أمر الله فهناك وصف كلامهم بالمحاجة وصاغها بالإستفهام الإستنكاري ليبين لهم أنهم يحاجون في أمر هو أعظم وأشرف، و المحاجة معاملة متصرفة من الحجة،وهي الدليل المؤيد للدعوى، ولا يعرف لهذه المفاعلة فعل مجدد بمعنى استدل بحجة.

من هنا يعتبر الحجاج طريقة من طرق الإقناع، يؤثر به المرسل على المتلقي لدحض آرائه وأفكاره ، أو حتى تغيير سلوكه ، فبواسطة الحجج تدرك شخصية و منزلة هاذين القطبين أي المرسل و المتلقي.

جاء في لسان العرب لابن منظور: "لجّ فحج معناه لج فغلب من لاجه بحججه، يقال حاججته أحاجه حجاجا،ومحاجة حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، أو قيل معنى قوله لج فحج أي لجّ فحج أي لج وتمادى به حجاجة ، "حج البيت الحرام و ما أراده"،أريد أنه هاجر أهله لحجاجه حادة الطريق، أو قيل محجة الطريق سننه، والحجاج أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته، أي غليته بالحجج التي أدليت بها، وحجاجا نازعه الحجة والحجة الدليل و البرهان([2])، وبهذا المعنى يدل الحجاج على الخصام و النزاع بواسطة الأدلة والبرهان والحجج.

[1]-سورة الأنعام، الآية رقم 8.

[2]- ابن منظور :"لسان العرب" ،ط1،دار صاحر للنشر و التوزيع ،بيروت ،لبنان دت، ص228، ص229.

وفي موضع أخر يقول:"إنما سميت حجة لأنها تحج أي تقصد ، لأن القصد لها وإليها وكذلك محجة الطريق المقصد والمسلك، وفي حديث الدجال إن تخرج و أنا فيكم، فأنا حجيجه أي محاجهُ ومغالبه بإظهار الحجة إليه، والحجة الدليل والبرهان، قال حاججته فأنا محاج، وحجيج فعيل المعنى، ومنه حديث معاوية فجعلت أحج خصمي أي أغلبه بالحجة.([1]).

وبهذا يكون الحجاج حسب ابن منظور مرادفا للجدل ، فالجدل عنده مقابلة الحجة بالحجة"([2]).

في حين يعني الحجاج (الحجوح) عند حافظ اسماعيل:" الطريق التي تستقيم مرة وتعوج مرة أخرى وقيل الحجة ما دفع به لخصم، والحجة الوجة الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جَدل يحب المجادلة،والتحاج التخاصم وجمع الحجة حجج، وحجاج وحاجه محاجة وحجاجا: نازعا الحجة ، وحجه حجا : غلبه على حجته، وفي الحديث فحج أدم و موسى، أي غلبه على حجته في الحديث واحتج بالشيء اتخذه محجة.

أما عند طه عبد الرحمان فهو "كل منطوق به موجه إلى الغير لإتهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراف عليها"([3]).

وتقول "احتج احتجاجا أتى بالحجة، واحتج به جعله حجة له واعتذر به، واستحاجا طلب الحجة و أبداها و رجل محجاج جدلا"([4]).

فالحجاج في كل هذا قريب من معنى الجدل الذي هو الخصومة والإعتراض للباطل

[1]- حافظ اسماعيل العلوي"الحجاج حدود وتعريفات "،مكتب بيروت الحديث، 2010، دط ،ص3.

[2]- المرجع نفسه، ص4.

[3]- طه عبد الرحمان " اللسان و الميزان أو الكوثر العقلي، ط1 ،ص226.

[4]- المعلم بطرس البستاني : المحيط ، مادة(حجج حجر) ، 1968،ص361.

وقد يكون بمعنى الحجة، أوالدليل، ويقابل هذه اللفظة في اللغة الفرنسية لفظة Argumentatio التي تدل على معاني متقاربة أبرزها حسب قاموس le petit robert([1]).

الحجاج إذن خطاب بين اثنين يبدي فيه كل طرف بأنه أمام الآخر قصد اقناعه، وفي ذلك يقول طه عبد الرحمان :" هو كل منطوق به موجه إلى الغير لإيهامه دعوى مخصوصة يحق له الإعتراف عليها"[(2)] وكذلك تناول الزمخشري كلمة حجاج حيث يقول "حجج، احتج على خصمه بحجة شهباء ، وبحجج شهب وحاج خصمه فحجه ، وفلان خصمه محجوج وكانت بينهما محاجة و ملاجة"[(3)].

من خلال هذه النظرة السريعة لأهم تعريفات هذه المادة الثلاثية (ح ج ج) التي استفاضت في شرحها العديد من الكتب اللغوية، وما تفرع منها من دلالات يمكن القول:"إن مادة (حجج) تتفرع منها معاني جزئية ثلاثة فالمعنى الأول المحاج،وهو صاحب العلية، والثاني المحجوج، والثالث الحجج التي يتبادلها المتخاصمان.

-التعريف الإصطلاحي:

هناك تعريفات عديدة للحجاج ، يمكن أن نوجزها على النحو الآتي :

تشير أولى التعريفات إلى أن :"الحجاج عملية يبحث بها المتلفظ لنقل أو تحويل نسق معتقداته وتمثلا ته للمخاطب عبر آليات وصيغ لسانية"([4])، ما يدل على أن بواسطة الحجاج يتم نقل التلفظ وتحويله إلى المخاطب، و تحويل المعتقدات و الأفكار عن طريق الآليات

[1]-Le petit robert : dictionnaire de la longue francais , parais,1990,p99.

[2]- طه عبد الرحمان : "اللسان و الميزان أو الكوثر العقلي"، ط1، المركز الثقافي العربي، 1998، ص226.

[3]- الزمخشري"الله أساس البلاغة ، دار صادرت ن بيروت، 1992، ص113.

[4]- علوي أباسيدي الحجاج و التفكير النقدي"ن دار المعرفة للنشر ، 2014،ص9.

والصيغ الكلامية كما أن الملفوظ له أهداف مختصرة وتتمثل في نقل الأفكار الموجودة في العالم إلى المخاطب في شكل نسق لساني.

كما يُعد " نشاطاً أو عملية لسانية بواسطتها يقوم المتلفظ بتقدير الملفوظ بتقديم الملفوظ الحجة"([1])، فالحجاج عملية لسانية،ويعتبر نشاطا بواسطته يتم تقديم التلفظ إلى المخاطب يتم تحقيقه بواسطة اللغة في الخطابية للغة ومن هنا يدخل الحجاج عبر حقل الخطابة فالخطاب يتم فيه التركيز و تقديم الحجج والأدلة والصيغ الخطابية كما يتم التركيز على دور المخاطب، كما يعتبره بعض العلماء نشاط أو صيغة حوارية بواسطته يدعو المدعي (العارض) الجمهور لمشاركته في عملية الحجاجية("[2])، فالحجاج عملية حوارية بواسطته يتم التحاور والجدال بين العارض والجمهور في العملية الحجاجية، وفيه تظهر الأطروحة صحيحة بواسطة الإقناع وتقديم الحجج والبراهين للوصول إلى الغاية.

أما "المنطق الصوري فيُعتبر الحجاج كعمليات صحيحة وغير صحيحة ، فمثلا العمليات الحجاجية الصحيحة تنتج نتائج صادقة انطلاقا من مقدمات صادقة ، ومن شكل استدلالي صحيح("[3])، إذ يكون الحجاج في المنطق عمليات صحيحة أو غير صحيحة، تقدم لنا نتائج صادقة انطلاقا من مقدمات صادقة ، ومن شكل استدلالي صحيح والعكس صحيح، وعليه فالإستدلال العلمي بعد العملية الحجاجية : تعد العملية الحجاجية صيغة أو عملية حوارية تستند إلى استعمال حسابي أو تجريبي، من أجل اختيار أطروحة علمية صحيحة"([4]) فالإستدلال العلمي إذن يعتبر العملية الحجاجية عملية تواصلية يتم بها التحاور بين المتكلم والمخاطب من أجل امتحان وإختبار، أو أطروحة علمية ما ، والحجاج في هذا التعريف

[1]- علوي أباسيدي:"الحجاج و التفكير النقدي"، دار المعرفة للنشر، 2004، ص10.

[2]- المرجع نفسه ص11.

[3]- - المرجع نفسه ، ص11.

[4]-. المرجع نفسه ص11.

يرتبط بمفهوم البرهان المبني على قواعد الإستدلال، في حين يري طه عبد الرحمان"أن الحجاج وجهين، الأول هو القصد ، و يتمثل الثاني في الغلبة بالحجة وهو لا يبتعد كثيرا عن تصور القدامى للحجاج"([1])، أما انريفارس فيقول حاججت فلانا فحججته أي غلبته الحجة وذلك الظفر عند الخصومة و الجمع حجج و للصيد الحجاج.

فيظهر لنا من خلال هذه التعريفات أن الحجاج يكون أثناء المخاصمة بين الفردين بحيث أن الحجة لديهم كوسيلة يستعملها المتكلم للتغلب على خصمه، وهو ما جاء في التعريف التالي:"الحجة ما دفع به الخصم"([2])، و هو عند أبي الوليد الباجي "من أرفع العلوم قدرا، وأعظمها شأنا ،لأنه السبيل إلى معرفة الإستدلال وتميز الحق من المحال، ولو لا تصحيح

الوضع في الجدل لما قامت حجة و لا إتضحت محجة ولا علم لصحيح من المستقيم"([3])

1 – مفهوم الحجاج عند الفلاسفة القدامى:

1- السوفسطائيون:

لقد غير السفسطائيون مفهوم الفلسفة من اهتمامهم بالطبيعة إلى اهتمامهم بالإنسان وقد عبروا عن هذا التغيير باهتمامهم الكبير باللغة والبلاغة والخطابة ويعتبرون أول الواضعين الحقيقيين لفن الخطابة، كما كانوا يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع، ويعلمون الشباب الخطابة ويهيئونهم بذلك للحصول على السلطة، وكانوا يتقاضون

[1]- سعيد فاهم"معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم والسياقات المختلفة،مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر،2001، ص16.

[2]- أحمد بن فارس:"مقاييس اللغة"، ط1،مج2، دار الجيل ، بيروت ، ص30.

[3]- أبو الوليد الباجي:"المناهج في ترتيب الحجاج "، كلية الآداب، تونس، دت، ص84.

أموالا وفيرة، فالسفسطائي كان يشتغل بالتعليم كما قال يدوتاغوراس:"أوافق على أني سوفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس"([1]).

كانت غايتهم تعليم طلبتهم البلاغة والقدرة على الجدل حتى يسطتيعوا أن يواجهوا كل مسألة إما بفكرة صحيحة أو التلاعب بالألفاظ، لذلك كان من أهم تعاليمهم علم البلاغة، فهم يعلمون الشباب كيف يخدمون الفكرة وعلى أي حجة كان سواء الحق أو الباطل، حتى روى عن أحدهم أنه قال:"ليس من الضروري أن تعلم شيئا عن الموضوع لتجيب إن في استطاعته أن يجيب كل سائل عن كل ما يسأل منهم يعلمون كيف يكسبون الخصم بشتى الوسائل واللعب بالألفاظ ، الإستعارات والكنايات الجذابة بخداع المنطق وتمويه الحقيقة ومن أجل ذلك سمي اللعب بالألفاظ والتهريج في الحجج"([2]).

من خلال ما أورده السوفسطائيون نفهم أن نظرتهم للحجاج تكمن في التلاعب بالألفاظ والهروب من الحقيقة باستعمالهم حججا واهية يحاولون من خلالها التأثير واقناع المتلقي و الإقناع هو موضوع الخطابة السوفسطائية، فالإقناع المعتمد على العلم مفيد وجيد إذ يكتسب منه الإنسان المعرفة، أما الظن فيقام على الممكن والمحتمل.

2-عند أفلاطون:

عمل أفلاطون على الإفراد لمواجهة تلك الممارسات الحجاجية، بحيث قام بنقد البلاغة السفسطائية بصورة عامة، واعتمد على نقده استراتيجية واحدة سماها هشام الريفي **(استراتيجية الكشف)**، لأنه يرى أن مقارعته لهم تعد نوعا معينا لكشفا القناع عن أغاليطهم ومزاعمهم وتلاعباتهم اللغوية.

ففي محاورة جورجياس نجده يحلل موضوع الخطابة على ضوء المقابلة بين العلم والظن مع التأكيد أن الإقناع نوعان:

[1]- فريق البحث في البلاغة والحجاج:أهم نظرات الحجاج من أرسطو إلى اليوم"، كلية الآداب ، منوبة، 1998، ص60

[2]- أحمد أمين زكي نجيب محمود:"قضية الفلسفة اليونانية"، مطبعة الجنة للتأليف، ط5، 1964، ص99

1- إقناع يعتمد العلم.

2- إقناع يعتمد الظن.

" وفي نظر أفلاطون الإقناع الذي أعتمد عليه غير مفيد إذ لا يكسب الإنسان معرفة بل ينشئ لديه اعتقادا آخر([1])، وقد سحب أفلاطون هذا التصور على الخطابة إذ اعتبرها أداة رئيسية تحقق اللذة لكنا لا تحقق الفضيلة، "ولم يقف عند هذا الحد بل زاد بأن جعلها صناعة من صناعات التعلق"([2]).

يتبين من هذا الطرح أن أفلاطون يعتمد معياري العلم والخير أساسا لكل حجاج أو بلاغة، مجديين ينفعان الفرد والمجتمع، وهما معياران يمكن التعبير بآرائهما.

وقد تعرض أفلاطون أيضا في نقده للسفسطائيين لحجاجهم المعروف الذي كانوا يعمدون فيه إلى إقناع السامع لما يخالف المشهور، "فرأى أنهم يؤسسون حجاجهم على الظن لا على الحقيقة انطلاقا من تصورهم للخطابة التي رأى فيها الصانعة للإقناع"([3]).

لقد كان معظم النقد الذي وجهه أفلاطون في المحاورتين المذكورتين يدور حول منطق الحجاج ومقصده في ضوء قيمتي الحق والخير، إذ أراد أن يبين أن الحجاج السفسطائي لا يحرر فكر الإنسان ولا يحقق له ما به يكون الخير([4]).

وجملة القول إن أفلاطون في نقده لخطابة السوفسطائيين لم يعالج الحجاج كما هو صناعة وقول، (وإن كان هذا البعد حاضرا في مشروعه)، بقدر ما نظر إليه كما هو فعل صانع للإنسان والمجتمع.

لقد كان لقضية التأثير الشكلي للخطاب حضور بين في هذا النقد، حيث إن السفسطائيين أولوا الشكل عناية كبيرة في الحجاج ، لكن أفلاطون على العكس من ذلك، رأى أن المبالغة

[1]- ينظر: محمد سالم محمد آمين:"الحجاج في البلاغة المعاصرة"، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص28.

[3]- محمد سالم محمد آمين:"الحجاج في البلاغة المعاصرة"، ص28.

[4]- المرجع نفسه ، ص28.

في تحسين العبارة يخلخل علاقة الفكرة باللغة في الخطاب ، وبالتالي فالجمال عنده مدارة على شذرات الحقيقة والفضيلة، وتلازم الفكر واللغة.

لقد شبه أفلاطون الإنسان في حقيقته بالقول من حيث قدسيته ومن بنيته وتلاحم أجزائه وجعل أفلاطون الفضيلة قوامته، وجعل هذه الفرضية شرط أساسي يستبعد الحجاج السوفسطائي من دائرة الأهمية.

إن منهج أفلاطون ديني مثالي يحارب الظن والمراوغة والتزييف، فهو منهج غير سياسي نظرا إلى ما تتيحه السياسة من وسائل متعددة للوصول إلى غايتها.

من هذا النقد تتضح لنا معالم التصور الأفلاطوني لصناعة الخطابة، فهو تصور بناه على ثلاثة أركان "وهي اعتماد المنهج الجدلي ومعرفة أنواع النفوس، وما يناسبها من أقاويل ومعرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب مختلفة"([1]).

يعتبر الجدل عند أفلاطون أساس المعرفة والفكر الفلسفي معا وهو ما نلاحظه في عمليتين أولهما عملية تأليف والثانية عملية تقسيم وتفريغ، وبواسطة هاتين العمليتين يعوض الحجاج الجدلي كلا من أقسام الخطابة الأخرى وبما فيه اكتشاف الحجج وتنظيم القول.

أما فيما يخص الركن الثاني المتعلق بمعرفة أنواع النفوس والذوات وما يناسبها من أقاويل فيتعلق بمبدأ بين القول والسامع، لأن السامع والنفس بصفة عامة يختلفان باختلاف مستويات تهيئتهم للخطابة، وقد ركزت على هذه الفكرة البلاغة حيث صنفت الخطابات حسب مقتضى المقام والحال ومرتبة أو درجة تصديق السامع أو إنكاره أو شكه.

أما فيما يخص الركن الثالث فيهتم بالأسلوب وأنساق مكوناته وتناسب وتوازن وحداته.

وفي كتاب ديكرو " التاريخ والحقيقة" يعرض لنقد أفلاطون للسفسطائيين وأهوائهم لأن القول أخص خصائص الإنسان، بل هو المحدد الأول لإنسانيته، كما يلخص المشاكل قائلا:"إن

[1]- محمد سالم محمد آمين:"الحجاج في البلاغة المعاصرة"، ص30.

الحجاج السفسطائي زيف حسب أفلاطون ، يستعمل القول كما هو قول الأشياء في الوجود ويجعل بسلطته قول الأشياء الكبيرة تبدو صغيرة والأشياء الصغيرة تبدو كبيرة"([1]).

3-أرسطو:

لقد بحث أرسطو في الجدل وما يتصل به من أقوال حجاجية قبل أن يبحث في البرهان وخصائصه البلاغية عامة والعلمية خاصة، كما ركز خلافا لأستاذه أفلاطون على خصائص حجاجية مهمة هي:

- الرأي والاحتمال والممكن و التخييل، ولقد اعتبرها دلالات بالغة ليست في حياة الناس فقط، بل أيضا في التواصل والتحاور عامة، وفي فتح المجال أمام الآخرين للإدلاء بآرائهم.

لقد درس أرسطو الجدل في علاقته بالخطابة، وبين العلاقة بينهما بعباراته المشهورة antistruophose، وهي كلمة ترجمت ترجمات عديدة إذ يعتبر كثير من الدارسين المحاضرين أن أفضلها وأدلها تلك التي عبر عنها البريش في تلخيصه لخطابة أرسطو "التناسب" حيث قال:"إن صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل وذلك أن كلتيهما تؤمنان غاية واحدة، وهي مخاطبة الغير...وكلتاهما تتعاطان النظر في جميع الأشياء ويوجد طبقا لهما مشتركا للجميع"([2]).

ويضيف في موضع آخر من كتاب الخطابة ويؤكد هذا التلازم بقوله:"إن الخطابة فرع من الجدل وأيضا فرع من علم الأخلاق يمكن أن يدعى بحق علم السياسة"([3]).

من خلال هاتين الملاحظتين نستنتج الوعي المبكر الذي نجده في البلاغة المعاصرة لدى أرسطو بخصائص الخطاب، البلاغة، الجدل،من انفتاح على مختلف الميادين المعرفية

[1]- المرجع السابق ، ص30.

[2]- - محمد سالم محمد آمين "الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة"، ص31.

[3]-محمد سالم محمد الأمين:الحجاج في البلاغة المعاصرة"، ص32، ص33.

وقابلية منهج الإفادة والإستفادة من كل الحقول المجاورة، وهي خاصية عبر عنها حديثا بفكرة (التداخل المعرض)"([1]).

لقد أولى أرسطو أهمية كبيرة لقضية الدلالة والتأويل ، إذ نبه "...إلى أن الذين ليس لهم خبرة بخصائص الدلالة في الأسماء ينشئون دلالات فاسدة حين يناقشون وحين يسمعون لغيرهم، ولقد حذر من خطر استعمال بعض علاقات الدلالة في بناء المعنى في الحجاج الجدلي، ودعى إلى ضرورة تخليصه من الغريب والاستعادة والمرادف والمشترك...فكل حسب قول علاقات دلالية مناسبة لبناء معناه وتحقيق الغرض منه"([2]).

أما فيما يتعلق بدراسة أرسطو للحجاج ، فقد تأسست على دعامتين كبيرتين":الأولى يختزلها في مفهوم الإستدلال، والثانية تقوم على البحث الوجودي اللغوي في علاقته بالإنسان و الوجود فقد أكد أرسطو أن الإنسان لا يعيش إلا بواسطة اللغة وأن إدراكه لذاته ولوسطه رهن مدى وعيه للغة "([3]).

وبخصوص مفهوم الإستدلال نلاحظ أنه يحمل شحنة منطقية صورية وهو عند أرسطو:" تفكير عقلي بواسطته يتم إنتاج العلم"([4])،مع العلم أن هذا الإستدلال لاينطلق من الفراغ بل من معارف سابقة، أهمها المبادئ و التعريفات أو حتى مسلمات شائعة، من كان تركيز أرسطومن اكثر صور الإستدلال أهمية و المتمثلة في الصور القياسية"إذ يعترف بأنه قول مؤلف من أقوال إذا سلم بها لزم عنها بالضرورة قول آخر"([5]).

---

[1]- المرجع السابق، ص32، ص33.

[2]-محمد سالم محمد آمين"الحجاج في البلاغة المعاصرة"، ص35.

[3]- المرجع نفسه، ص36.

[4]-المرجع نفسه، ص36.

[5]- المرجع نفسه، ص37.

من خلال هذا العرض يتضح أن أرسطو يؤسس فهمه للحجاج على منطلقات وبدايات منطقية لا تخلو من اعتبارات نفسية اجتماعية عامة، ولعل هذا ما منح نظريته ذلك الصدى الكبير داخل العلوم الإنسانية عامة.

إن المتتبع للمفاهيم والدلالات الأرسطية، يلاحظ أن المفاهيم اللغوية التي يستعملها ذات دلالات وجودية عميقة، فضلا عن الطابع الرمزي الذي يضفيه هو عليها.

لقد لاحظ الكثير من الدارسين لفلسفته وبلاغته ، أن مفهموم الرمز والشكل عنده يكاد يطابق كلمة " الدلالة"، ففي كتابه "العبارة"الذي يتناول فيه دلالات كل من الإسم والفعل والقول الجازم بأشكالها المختلفة ففي كتابه يقول :"إن الأصوات المنطوقة رموز إلى أقوال والكلمات المكتوبة رموز إلى الألفاظ"([1])، كما أن القول بصفة عامة له صلة بالوجود والاستدلال عنه في وقت واحد، ودلالته عليه غير مباشرة.

تعتبر البلاغة الأرسطية أساسا فلسفيا معرفيا لأغلبية النظريات البلاغية و اللغوية التي جاءت بعدها بشكل عام، فقد دخلت هذه البلاغة في نقاش جدلي حاد مع تيار المذهبين الفلسفيين(السفسطائي والأفلاطوني).

3-مفهوم الحجاج في البلاغة الجديدة:

1-الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا:

لقد استعادت البلاغة قوتها وصيتها ، وهذا نظرا للعمل الفعال و الجبار الذي قدمه العالمان س، بيرلمان وأ، تيتيكا في كتابهما الذي صدر عام 1958، ثم كتابهما الأخير الذي صدر عام 1962 الذي كان رد فعل على البلاغة القديمة والخطابة تنويها لحجج واستدلالات العقلانيين بإعادة الإعتبار لما هو محتمل المقارنة بالضروري، وإعطاء الأهمية

[1]- - محمد سالم محمد آمين " الحجاج في البلاغة العربية المعاصرة"، ص41.

للآراء على سبيل الوقائع، فقد تم تعميم "البلاغة الجديدة"أي الحجاج على جميع أنواع الخطاب وخاصة الخطاب العلمي([1]).

حدد بيرلمان وتيتيكا موضوع الحجاج بأنه درس لتقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم "بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة هذا الإدغال فأنجح الحجاج ما وفق في جعل درجة حدة الإدغال تقوى لدى السامع بشكل يستقيم على العمل المطلوب"([2]).

إن الإقناع الذي هو غاية الحجاج يقع في المنطقة الوسطى بين البرهنة أو الإستدلال والحجة في رأي بيرلمان لا يمكن تمييزها عن البرهان الرياضي، وهذا الرأي والتصور استوحاهما بيرلمان من أرسطو الذي كان يسعى ويذهب إلى وضع قواعد لبناء المعرفة العامة فقد عملت وشكلت أعمال أرسطو نقطة انطلاق" البلاغة الجديدة"، التي اعتبرت امتداد لأعمال هذا الأخير، إذ ميز أرسطو بين التفكير التحليلي و التفكير الجدلي، فالأول يرتبط بالحقيقة والمنطق، والآخر ينطلق من المقدمة والتي تشكل الآراء مقبولة عموما وقابلية للإحتمال هو حمل الغير على قبول آراء وطروحات أخرى، وقد حاول بيرلمان أن يعطي لهذا الفكر الأخير بعدا إبستمولوجيا كاملا، أو ما سماها جروتون وفوتير إعتبار العقلانية الإنتقالية بانتظار بلوغها مجال العلم"([3]) .

يشترط بيرلمان في تحديده للنظرة الحجاجية، باعتبارها مجموعة من المسلمات أو الطرق والتقنيات الخطابية التي تجعل الذوات والأنفس تؤمن بالطروحات التي تعرض عليها ما يلي:

– أن يكون للحجاج تأثير على الغير ويساهم في إقناعه بصحة معتقدات المخاطب، وهذا ما يخالف الصورة بالمفهوم البلاغي، والتي يكمن دورها في إضفاء رونق على الخطاب، هو ما

[1]- ينظر عمر بلخير "مقدمة في الحجاج والنص"، منشورات مخبر تحليل الممارسات اللغوية في الجزائر،2011ص9

[2]-المرجع نفسه، ص10.

[3]- المرجع نفسه ، ص10

أدى ببيرلمان إلى عدم الإهتمام بهذه الظواهر" لأنها شكلية صورية محضة مهمتها ضعيفة في العملية الحجاجية"([1]).

وهذه الآليات و التقنيات تدور حول محوريين هاميين، محور الخطاب ذاته عن طريق البنى الحجاجية وشكلها التي تكونه، ومحور آخر الخطاب على المستمع إنطلاقا من قصد صاحب الخطاب.

يتميز الحجاج عند عند بيرلمان بخمسة ملامح، وهي :

أ- أن يتوجه إلى مستمع.

ب- أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

ج-أن تكون مسلماته لا تغدو كونها احتمالية.

- أن تكون نتائجه غير ملزمة، أي إحتمالية غير حتمية.([2])

2- **الحجاج عند مايير:**

يعرف مايير الحجة بالجواب واعتبارها وجهة نظر يجاب بها على سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الخطاب[(3)].

نفهم من القول أن الحجاج عند مايير هو إثارة مجموعة من الأسئلة من طرف المرسل يجيب عنها المرسل إليه،(المتلقي)، فنظرية المساءلة هي الأساس التي يُبنى عليها الخطاب.

يعتبر مايير الحجاج دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه.[(4)]،فحسب رأيه يوجد في معنى الجملة الحرفي اشارة حجاجية تؤدي إلى ظهور الضمني في ضوء ما يمليه المقام، وقيام الحجاج على قسمين صريح، وضمني عند مايير، وعند غيره من الحجاجيين

[1]- عمر بلخير"مقدمة في الحجاج و النص"، ص11.

[2]- ينظر: محمد سالم محمد الطلبة:"الحجاج في البلاغة المعاصرة"، ص108.

[3]- ينظرعبد الله صولة "الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية"، مستويات الآداب المنوسة،تونس، 200، ص4.

[4]- المرجع نفسه، ص40.

من المهتمين بقضايا الخطاب"، فالقسم الأول من مفهوم الحجاج عند مايير ينازع فيه أعلام مختلفون، أما القسم الثاني فمفهوم الحجاج مرتبط بنظرية المساءلة"([1])، فما الحجة عنده إلا جواب أو وجهة نظر يُجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب.

3- الحجاج عند ديكرو:

إن الحديث عن الحجاج في اللغة يقتضي منا الوقوف عند مؤلفات ديكرو(DUCROT) وخاصة كتابه الحجاج في اللغة الذي كتبه بمعية كلود اسكمبر (c.ouscambre)، وفيه تحدث عن حجاج مختلف عن الحجاج عند بيرلمان، فهو يقوم على اللغة بالأساس إذ يكمن ويتمثل فيها، بينما عرف بيرلمان الحجاج باعتباره" مجموعة من الأساليب وتقنيات الخطاب تكون شبه منطقية أوشكلية أورياضية"([2]).

يكمن الحجاج عند ديكرو من حيث بنيته في اللغة ذاتها كما يدل على ذلك عنوان الكتاب الذي وُسم بالحجاج في اللغة، "فالحجاج عنده إنجاز لعمليتين هما عمل التصريح بالحجة من جهة وعمل إستنتاج من جهة أخرى سواء أكانت النتيجة مصرحا بها أم مضمنة"([3]).

ولقد بين ديكرو أسكمبر أن الحجاج باللغة يجعل الأقوال تتتابع وتترابط على نحو ضيق وأن المرسل يجعل قولا ما حجة إذا أقنع بها المرسل إليه، ذلك على نحو صريح أوبشكل ضمان باطني، وحسب رأي ديكرو أن المرسل قد يصرح بالنتيجة أو نفيها، فيستلزم على المرسل إليه استنتاجها من نبرتها اللغوية، كما حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة، لا في البحث عما هو واقع خارجها، واعتبر ديكرو في كتابه "السلالم الحجاجية "أن هدف الخطاب الحجاجي :"يتمثل في أن يفرض على المخاطب نوعا من النتائج باعتبارها

[1]- المرجع السابق، ص40.

[2]- سعيد فاهم"معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة"، ص20.

[3]- المرجع نفسه، 30.

الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يتوجه فيها"([1])، وعلى هذا النحو أقر ديكرو بسلطة الخطاب الحجاجي، فهو في نظره سيد المنافذ على أي حجاج، فيحرص على توجيه المرسل إليه وجهة واحدة دون غيرها.

وبناء على ما رأيناه نلاحظ أن المرسل يختار من الحجج ما يناسب السياق ثم يصوغه في شكل لغوي مناسب وملائم لمخاطبة عقل المرسل إليه، وهذا تأكيد على وظيفة التفاعل في اللغة، وهنا تكمن أهمية الحجاج فيما يولده من اقتناع لدى المرسل إليه الذي لا تتأتى إلا باستعمال اللغة ما يثبت لنا أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم بصفة عامة والهدف من هذا التأثير والتفاعل أن الوظيفة المهمة للغة هي الحجاج أي أننا في اللغة لا نتبادل أخبارا يقدر ما نتبادل الأعمال الحجاجية والتقنيات الحجاجية وفي الأخير يمكن القول إن أعمال هذين المؤلفين هي أعمال بنيوية تعلق النص ولا تتعامل خارجه، ويمكن تلخيص هذا الكلام بصفة عامة فيما يلي:

إن مفهوم الحجاج له تأصيل في المدرستين : المدرسة البلجيكية ومنها آراء بيرلمان ويليه مايير في الحجاج، والمدرسة الفرنسية التي اكتفينا بآراء ديكرو الذي حصر الحجاج في البنية اللغوية، وعليه يمكن أن نقول إن الغربيين تمسكوا بالإرث الأرسطي ومكوناته تمسكا واضحا إلى درجة أن ننعتهم بمؤهلي وأصحاب نظريات تجديدية لما كان موجودا، أو بالأحرى بعثا للقديم في ثوب جديد، وعموما إن مسألة وقضية الحجاج عند الغربيين تختلف حقيقة خصائصها ومميزاتها عند العرب، لأن فكر العرب الحجاجي مستنبط من ثقافتهم ودينهم الإسلامي الحنيف.

4- الحجاج عند تولمين:

[1]- المرجع السابق، ص31.

في سنة 1958ظهر كتاب بيرلمان وتتيكا في بروكسل، كما ظهر كتاب آخر عالج الظاهرة الحجاجية ([1])، وكان عنوانه " وجوه استعمال الحجاج"([2])، والمثير في هذا أنه على الرغم وجود الإختلاف الظاهر الموجود بين الكتابين في المحتوى، إلا أنهما إتفقا على تخليص وإنقاذ الحجاج من بقعة المنطق والاستدلال الصارميين، وتقريبه من مختلف أنواع ومجالات العلوم الإنسانية والفلسفية والقانون، ويتمثل الإختلاف بينهما في أن بيرلمان كانت نظريته تهدف إلى تطوير بلاغة جديدة مستقاة من النوع والنمط الأرسطي ومضادة للعقلانية الديكارتية ويسعى من ورائها إلى إعادة الإعتبار للمجمل في مقابل الضروري وإبراز أهمية الآراء مقابل الوقائع والحقائق، أما تولمين فقد كانت أعماله مضادة للمنطقية(منطقة الفلاسفة)التي سادت الفكر من أرسطو حتى كارناب، إذ كان يسعى إلى إصلاح المنطق في الخطاب العقلاني لأن الحجاج عند تولمين هو شكل من التفكير أشمل وأعقد من القياس الأرسطي.

اشتهرت نظرية تولمين ورأيه في الحجاج بنفس درجة نظرة بيرلمان، بسبب النوع والنمط والواضح الذي وضعه للحجاج، ولم يكن هدفا ولا غاية تولمين القضاء على المنطق ذاته بل كان يسعى إلى وضع حد لصورية المنطق الصوري الأرسطي، وكذلك المنطق الرياضي فقد كان يهدف إلى إصلاح وترقية المنطق وتجديده ليتوافق والتطورات الإيجابية الحديثة وبالتالي جاءت نظريته امتداد وتوسيعا للمنطق الذي يتوقف عن كونه علما صوريا ليكون علما تطبيقيا، يمكن أن يشمل الخطابات العادية والمناقشات اليومية الدائمة" فقد استاء من الإتساع والفرق بين المنطق الصوري ومحاولاتنا اليومية للاستدلال وتوفير الحجج والطرق والمحفزات لأثبات آرائنا ومواقفنا المختلفة"([3]).

---

[1]- ينظرعمر بلخير " مقدمة في الحجاج والنص"، ص19.

[2]- المرجع نفسه ص، 19.

[3]- عمر بلخير " مقدمة في الحجاج والنص"،ص20..[3]

على الرغم من الإنتقادات التي وجهت لنظرية تولمين الحجاجية، إلا أن ذلك لا ينزع عنها أهميتها في فهم الخطابات الحجاجية لأي مدونة ، للأسباب التالية:

– كونها تسمح لنا بتوظيف المعطيات اللغوية المختلفة في إطار انسجام واتساق الخطاب

– تسمح لنا أيضا بتوظيف المعطيات الفكرية والعقلية والإجتماعية المشتركة التي تلعب دورا هاما في تأدية الحجاج من حيث الوقوف على مقدمته.

– كما تسمح لنا، وهو الأساس بالمزج بين المعطيات

الفصل الثانـي:

مقام الحجاج واستراتيجياته في مسار حكاية مسعودة

1-وصف المدونة

2- حكاية الحكاية

3- مقام التلفظ

4- مقاصد التلفظ

5- الإستراتيجيات الحجاجية في مسار الحكاية

1- وصف المدونة:

كتب عبد الحميد بن هدوقة رواية "غدا يوم جديد" في العشرية السوداء، حيث نشرت بتاريخ 1992، وهي الفترة التي كانت فيها الجزائر تعاني من مشاكل أمنية، وقد جاءت هذه الرواية في ثلاث مائة واثننين وثلاثين(332) صفحة.

طرح ابن هدوقة من خلال روايته قضية المرأة الجزائرية، بحيث دافع عنها دفاعا مريراً وقد عدت كتاباته ضمن الكتابة النسوية ، فشخصيات كل رواياته نسائية من مثل "ريح الجنوب" حيث نجد شخصية نفيسة، و" غدا يوم جديد" أين نجد شخصية مسعودة، " إذا كانت هذه قضية المرأة في العالم العربي، فإن قضيتها في الجزائر أيضا لم تكن غائبة في الصحافة الجزائرية منذ بدايات هذا القرن، فلقد كان موضوع المرأة دائما موضوعا حساسا ومثيرا للجدل بين المفكرين والأدباء والعلماء والمثقفين بصفة عامة"([1]).

تشكل المدونة موضوع المرأة أثاء الثورة وبعدها، فشخصية مسعودة التي كانت بنتا ريفية أُرغمت على الزواج من قدور الذي كان يمثل حلمها الذي يُخلصها من حياة الريف القاسية ويأخذها إلى المدينة لتعيش حياة أفضل:"أنا لم أتزوج به ، تزوجت المدينة ، بالحلم آخر رعاة القرية أقرب إلى قلبي منه"([2])، لكن الأمور تعقدت بسبب قدور الذي لم يمنحها الحياة التي كانت تحلم بها ، وبعد موته اضطرت للخروج والعمل، فاشتغلت عند فرنسية، أين عاشت حياة ملؤها الأخطاء التي لم تكن واعية بها وتنجب أولاد من علاقات غير شرعية"أبنائي أباؤهم ليسوا قدورا ما عدا الشهيد"[(3)]، والملاحظ أن هؤلاء الأبناء يُنسبون لقدور على الرغم أنهم ليسوا منه.

[1]- عبد الحميد بن هدوقة:"اللغة والأدب "، معهد اللغة العربية وآدابها،ع3، 1998، ص6.

[2]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص46.

[3]-المرجع نفسه، ص10.

وبعد أحداث 5أكتوبر، وبعدما جاوزت سن الشباب وصار أبناءها كباراً، أحدهم الوزير الذي جاءها بالكاتب ليكتب قصة حياتها، والآخر ضابط قي الجيش، بينما يشتغل الثالث طرابنديس قررت البوح بكل شيء والإعتراف بكل ذنوبها وخطاياها وبعد ذلك الذهاب للحج:"أقول كل شيء وأذهب إلى مكة أغسل عظامي"[4]، ولأن الظروف لم تساعدها وبذلك لم تتمكن من الحج، وهذا بسبب الحصار(حصار العراق للكويت):"لم أحج هذه السنة لكني متيقنة أنني سأحج في المقبل من السنين"[5].

وتنتهي الحكاية باسترجاع مسعودة للحظة ركوبها القطار مع زوجها قدور، وانطلاقها إلى الحلم، إلى الغد الجديد.

2-حكاية الحكاية:

تسرد رواية "غدا يوم جديد" قصة ا مرأة تدعى مسعودة، توفي والدها وبعد زواج أمها من رجل آخر، فكر هذا الأخير في طريقة للتخلص منها والحصول على إرثها، وكان الحل في تزويجها بقدور، والحكاية ليست خطية المسار ولهذا يعرف القارئ هذه القصة من فم مسعودة التي تقرر بعد عمر طويل، وبعد أحداث 5أكتوبر 1988أن تبوح بكل أسرارها وأن تكتب قصة حياتها وتذهب بعد ذلك للحج لتغسل عظامها، ولأجل ذلك يأتيها إبنها الوزير بكاتب بينما صارت تقيم في حيدرة بكاتب، فتجلس لتحكي عليه أولا، وليكتب لها بعد ذلك قصة حياتها، فتبدأ الأحداث من محطة القطار وشجار قدور مع أحد رجال الشرطة، ثم تعرضه للعقاب من طرف الدركي، في حين بقيت مسعودة وحيدة في المحطة، إلى أن تذهب مع الحاج أحمد إلى بيته، وهناك تسرد كيفية اختطافها النظرات التي تمكنها من معرفة ما يدور حولها، وبخاصة في البيت، في تلك الأثناء كان قدور يتعرض للاستنطاق في مركز الشرطة، وبعد ذلك أطلاق سراحه، وتخبرنا بعد ذلك مسعودة بعمل زوجها في الميناء، ما

[4]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص13.

[5]- المرجع نفسه، ص304.

جعله غائبا لا يدخل إلى المنزل إلا نادرا، وهو في حالة سكر ويهينها ، إلى أن مات واضطرت للعمل كموظفة عند أحدى الفرنسيات لكسب المال، وتتواصل الأحداث لنعرف أن مسعودة قد أنجبت عدة أولاد من غير قدور، بإستثناء الإبن الوحيد الذي مات شهيدا، وصار كل واحد منهم يشغل منصبا معينا مثل الوزير والدركي والترابنديس،بعد كبرها تقررالإعتراف بخطاياها والذهاب إلى الحج والتوبة، لتغسل عظامها وتطهر روحها ن الأمر الذي توافق مع أحداث 5أكتوبر حيث قرر أبناء الشعب الجزائري أن يكشف فساد الحكومة والتعامل بشفافية مع أوضاع البلاد، وتنتهي الحكاية بالبداية حيث انطلق القطار إلى العاصمة.

3-مقام التلفظ:

يُقصدب التلفظ الاستعمال الفردي لنظام اللغة، فهو مرتبط بمقاصد ذلك الإستخدام في المقامات التي يجري فيها، ويتكون من المتلفظ والمتلقي والملفوظ، وقناة التلفظ وهي الوسيلة المستعملة لإيصال الملفوظ إلى المتلقي، إضافة إلى اللغة المستعملة ، أما المقام أو السياق:" فيمثل حاملا نوعيا لكثير من مقاصد الخطاب، إذ تنعكس المقامات التواصلية على مكونات الخطاب، فتستجيب من خلاله المكونات لمقتضيات المقام"[6]، و ينقسم المقام إلى :

3-1 - المقام الداخلي:

وهو المقام المتعلق بمسعودة التي أحضر لها ابنها الكاتب، وطلبت من هذا الأخير أن يكتب قصة حياتها، وبذلك بدأت تسرد له كل التفاصيل، وعندما تسرد مسعودة للكاتب تبدو وكأنها أمام رجل دين، وبذلك تسرد له وقائع وتفاصيل ماضيها، وقد حثته أكثر من مرة على أن يكتب قصتها بأي طريقة، وليسا مهما أن تترابط أجزاء حكايتها، فالمهم عندها هو الإعتراف وإفراغ أعماقها من ترسبات الماضي والحاضر المشبوه،" تصرف كما تشاء في حكايتي، لك مطلق الحرية، اكتب بالألوان التي تروقك، كلماتي أنا منسوجة بالأبيض والأسود، تصلح

[6]- مسعودد صحراوي:"تداولية الخطاب السردي"، علم الكتب الحديث، ط2، الأردن، 2012، ص41.

للتوثيق فقط، هي غطاء عادي لأغطية الرجل، كلماتك أنت زرابي يفترشها النظر قبل الفكر"([7]).

لقد وصفت مسعودة الساردة طريقة سردها لقصة حياته باللامنطق، حيث كررت ذلك عدة مرات ، مثل قولها:"وكذلك هذا اللامنطق الذي أحكي به حكايتي"([8])، كما اعتمدت أثناء سردها على الذاكرة الشفوية، وذلك من أجل تدوين قصة حياتها "إذ وجدت في النص جملا و فقرات تؤكد مقدرة الساردة على الحكي واستذكار تفاصيل الماضي، ولكنها تعجز عن التعبير عن أفكارها بواسطة الكتابة والتدوين"([9])، حيث ألحت على الكاتب منذ البداية وطلبت تدوين اعترافاتها، وذلك بعد تجربة حياتية ، وقد كان الحافز الذي دفعها إلى هذا الإعتراف هي أحداث 5أكتوبر 1988 التي حررت لسانها ودفها إلى البوح بكل ما يتعلق بماضيها"أكتوبر أنطقني، أقول كل شيء"([10])، علما أن هذه الأحداث قد ذكرت مسعودة بمظاهرات 11ديسمبر1960" أكتوبر أنطقني...أكوام الزجاج التي ملأت الأنهج وأدخنة الغازات والسيارات والبنايات المحترقة ، أزيز الرشاشات والبنادق، والدبابات ذكرني بمظاهرات 11ديسمبر1960وأياما أخرى"([11])، فهذه الصور كانت حدثا قويا وعنيفا أنطق مسعودة وجعلها تدون حياتها على شكل قصة.

3-2- المقام الخارجي:

وهو المقام المتعلق بالكاتب الحقيقي وبالرواية، أي بعبد الحميد بن هدوقة، إذ تُعد رواية "غدا يوم جديد" الرواية الخامسة التي ألفها صاحبها،حيث صدرت له قبلها الروايات التالية: - ريح الجنوب.

[7]- عبد الحميد بن هدوقة:" غدا يوم جديد"، ص14.

[8]- المرجع نفسه، ص17.

[9]- عمار زغموش"غدا يوم جديد بين الإدراك و الإنهزامية، جامعة عنابة ، الجزائر، 1993، ص15.

[10]- عبد الحميد بن هدوقة" غدا يوم جديد"، ص15.

[11]- عبد الحميد بن هدوقة"غدا يوم جديد"، ص14.

- نهاية الأمس.
- بان الصبح.
- الجازية والدراويش.

والمتتبع لمساره الروائي من صدور روايته الأولى عام 1970 إلى غاية صدور روايته الأخيرة " غدا يوم جديد" ، يدرك أن فعل الكتابة الروائية لدى الأستاذ عبد الحميد بن هدوقة بطيء، إذ كان ينجز عملا روائيا واحدا طوال أربع سنوات"[12]، كما يعتبر رائدا في الساحة الأدبية لبلاده، فروايته ريح الجنوب التي صدرت في السبعينيات ، تعتبر أول عمل روائي جزائري مكتوب باللغة العربية، ويجمع النقاد على أن رواية ريح الجنوب كانت بمثابة الميلاد الحقيقي لفن الرواية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية.

بدأ عبد الحميد بن هدوقة بكتابة روايته" غدا يوم جديد" بعد أحداث 5أكتوبر، وهي مرحلة معروفة تاريخيا وتعبر عن مرحلة حرجة في سياسة الدولة الجزائرية، والتي كان بطلها الشعب الذي نادى بالتعددية الحزبية والتخلص من نظام الحزب الواحد الذي كتم على أنفاس الجزائريين ومنعهم من ممارسة حقوقهم، ومن بينهم الكتاب الذين كان على رأسهم بن هدوقة، ولهذا فالمقام الخارجي الذي غلب في هذه الرواية مرتبط ببداية العشرية السوداء، وبداية تمكن الكتاب من أخذ الكلمة، بمعنى اكتساب حرية وحق التعبير.

4- مقاصد التلفظ:

إن مقامات التلفظ وإن كانت متعددة تعدد جوانب النظر إليها، إلا أنها لا تكون لوحدها جانبا من جوانب تداولية الخطاب"([13])، وبذلك فإن النظر إلى قصد الكاتب يمثل عاملا مهما في الكشف عن مضامين الخطاب وتحليلها.

[12]- عمار زغموش"غدا يوم جديد بين الإدراك و الإنهزامية، جامعة عنابة ، الجزائر، 1993، ص11.

[13]- مسعود صحراوي:"التداولية عند علماء العرب"، ص48.

4-1 -القصد الداخلي:(يمثل قصد مسعودة):

تُعتبر مسعودة المرأة التي كانت جميلة وجذابة، الأمر الذي جعلها محطة أنظار وطمع الجميع" كنت في الماضي محل طمع لجسدي الطري المغري"([14])، وفي موضع آخر" كانت العيون الحالمة ، تلك التي تحيا في الحيف والحرمان تلتصق بعيني أو بصدري أو بأردافي ولا تكاد تتحول، كنت أرى نظرات يكويها الشوق إلى الوصول إليَ ، وكنت قريبة سهلة التناول"[(15)]، وبذلك جاءت اعترافاتها لتبوح بكل أخطائها ومعاصيها الكثيرة المتعددة، التي ارتكبتها في تلك الفترة بدون قصد أو وعي بها، علما أنها لن تتسبب في إذاء الآخرين:"لم أفعل فعلا يمس الآخرين، ذنوبي وهي كبيرة كانت عن سذاجة وكرم ، وكنت لا أستطيع أن أرد أحدا رغب في شيء أملكه"([16])، وعندما كبرت أدركت أن جزاءها سيكون العقاب :"أقول لك أن الله سيعاقبني على كثيرا من أفعالي"([17]).

من خلال اعترافاتها وبوحها بكامل أخطائها، قامت مسعودة بتعرية كاملة لكل ماضيها ولكل أخطائها لعل هذا يقلل من ثقل الذنوب والخطايا التي ارتكبتها في شبابها"أريد تعرية كاملة لحياتي أمام الناس كما هي عريانة أمام الله"([18])،وقد كان الدافع من وراء هذه التصرفات هو التوبة والاستغفار،إضافة إلى رغبتها في الذهاب إلى الحج "إن شاء الله أريد أن يكون حجي كاملا، يغسل عظامي وروحي"([19])، وتعتبر أحداث 5أكتوبر1988، هي الحدث الرئيسي الذي دفع بمسعودة للبوح والإعتراف، وقد طابق اعتراف مسعودة سياسة الشفافية التي طالب بها الشعب السلطة قاصداً تعرية الأخطاء والتوبة ، وإعادة النظر في

---

[14]- المرجع نفسه، ص11.

[15]- المرجع نفسه، ص17.

[16]-.عبد الحميد بن هدوقة "غدا يوم جديد"، ص17.

[17]- المرجع نفسه، ص17

[18]- المرجع نفسه، ص19.

[19]- المرجع نفسه، ص19.

كثير من استراتيجيات النظام في الجزائر، وهو الأمر الذي كلل في الأخير بسياسة المصالحة

وعليه كان البوح سبيل لمصالحة مسعودة لنفسها وسبيل لمصالحة السلطة والشعب في الجزائر.

5-الإستراتيجيات الخطابية في مسار الحكاية:

كثيرا ما يعمد المرسل في تخاطبه مع المرسل إليه إلى اعتماد استراتيجيات مختلفة من شأنها أن تحقق العملية التواصلية، وتسهم في تحقيق الأهداف المرجوة منها، وتختلف تلك الإستراتيجيات باختلاف الغاية المرجو بلوغها من قبل المرسل.

والإستراتيجية كمفهوم هي"خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود، وبما أنها كذلك – أي خطة – فهي ذات بعدين ، أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيها البعد المادي، الذي يُجسد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ويرتكز العمل في البعدين على الفاعل الرئيسي الذي يُحلل السياق ، ويخطط لفعله ، ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريده حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه([20])، فهي المسلك الملائم الذي ينتهجه التلفظ بخطابه من أجل التعبير عن مقاصده التي تؤدي له في نهاية المطاف غلى تحقيق أهدافه من خلال الاستعانة بمختلف العلامات اللغوية وغير اللغوية حسب ما يقتضيه السياق.

وكما أسلفنا الذكر سابقا، فإن الإستراتيجيات الخطابية متعددة ولا توجد استراتيجية واحدة، منها الإخبارية، والتلميحية وكذا التوجيهية، والحجاجية، والإقناعية والتي قمنا باستخلاصها من خلال الأفعال الكلامية التي كان لها حضور قوي الرواية، لذلك فلا ضير إذن من الوقوف عند ماهية هذه الأفعال حتى يتسنى لنا فيما بعد الحديث مباشرة عن الإستراتيجيات المعتمدة في رواية "غدا يوم جديد".

[20]- عبد الهادي الشهري:"استراتيجيات الخطاب"،المركز الثقافي العربي، المغرب، دت، ص53.

1- مفهوم الفعل الكلامي: هو التصرف أو العمل الجماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، " ومن ثم فهو الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة،ومن أمثلته: الأمر، النهي الوعد، السؤال، التعيين، التهنئة(...) فهذه كلها أفعال كلامية"([21]).

2- مكونات الفعل الكلامي:

بعد العديد من الملاحظات والمحاضرات التي ألقاها وأثارها "أوستين" توصل في نهاية المطاف إلى أن الفعل الكلامي يتركب من ثلاثة أفعال تشكل جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، وهي كالتالي:

1-2- الفعل اللفظي:

يتكون من النطق بأصوات لغوية يتظمها تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى مٌحدد وهو المعنى الحرفي، أوالأصلي المفهوم من التركيب، وله مرجع يٌحيل إليه"([22])، ويمكن اختصار هذا المفهوم في هذا المثال،" إن الجو لطيف والشمس مشرقة" فيمكننا فهم معنى هذه الجملة انطلاقا من تركيبتها النحوية، لكن قد يختلف معناها إذا ما تلفظ بها شخص ما لأن فهمنا لها سيظل ناقصا، ما لم نعد إلى السياق الذي قيلت فيه، والذي سيٌمكننا من تحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام، وهل المراد منها الإخبار، أو طلب شيء ما.

2-2- الفعل الإخباري:

والمقصود به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الإستعمال كالوعد والتحذير، والأمر(...)"([23])، أي أننا نقوم بإنجاز فعل ما انطلاقا مما نتلفظ به.

---

[21]- مسعود صحراوي:"التداولية عند العلماء العرب"، ص11.

[22]- محمود أحمد نخلة:"آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص67.

[23]- المرجع نفسه، ص68.

- **الفعل التأثيري:**"وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإخباري في السامع أو المخاطب، سواء كان تأثيرا جسديا أم فكريا أم شعوريا"([24]).

وسنسوق مثالا هنا يلخص الفعل الكلامي المركب من ثلاثة أفعال من خلال ما صرحت به مسعودة في بداية الرواية الرواية قائلة:"أكتوبير أنطقني، أكتوبر الجزائر(...)"([25]).

فالفعل الكلامي هنا يتمثل في البنية التركيبية لهذه العبارة بأصواتها التي نطقت بها، وكذا تركيبها النحوي ومعناها الذي مفاده أن شهر أكتوبر هو الذي أنطق مسعودة، ومرجعها ذلك ما حدث لها، أما الفعل الإخباري فنوجزه ونلخصه في قصد المتكلم من هذا القول وهو الإعتراف بكل شيء. في حين أن الفعل التأثيري هنا فيتجلى فيما سيخلقه هذا التصريح وهذا القول من أثر في المتلقي، وهو المخاطب "الراوي" الذي سيتحول فيما بعد إلى مخاطب.

3- تصنيف الافعال الكلامية.

هناك نوعان من التصنيفات، تصنبف يُنسب إلى "أوستين"، وآخر يُنسب إلى "سورل"، هذا الأخير الذي قام بسد بعض الثغرات التي وُجدت في التصنيف الأول، وفيما يلي عرض لكلا التصنيفين:

1- تصنيف جون أوستين:

- **الحكميات:**(أفعال الأحكام): وتتمثل في الحكم نحو التبرئة ، الإدانة، الفهم، إصدار الأوامر، الإحصاء، التوقع، التقييم، التصنيف...

- **التنفيذيات:**(أفعال القرارات): وتتمثل في إتخاذ قرار بعينه، كالإذن والطرد، والحرمان والتعيين.

[24]-المرجع نفسه، ص68.

[25]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص13.

- **الوعديات:**(أفعال التعهد): وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء مثل الوعد والضمان، التعهد، القسم.

- **السلوكيات:**(أفعل السوك): وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالإعتذار، والشكر المواساة، التحدي.

- **العرضيات :(أفعل الإيضاح):**

تستخدم لإيضاح وجهة النظر، أوبيان الرأي مثل التشكيك، الإنكار، الإعتراض الموافقة.([26]) مايلاحظ على هذه التصنيفات، أن صاحبها صنفها على أساس قوتها الإخباريةواعتبرت فيما بعد نقطة الإنطلاق لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية على يد جون سيرل الذي أضفى على ما سبق بعض التعديلات، فكان تصنيفه على النحو التالي:

- **الإخباريات:**

والغرض الإخباري الذي تتضمنه هو وصف المتكلم لواقعة معينة من خلال قضية وتحتمل أفعالها الصدق والكذب.

- **التوجيهات:**

ويتمثل الغرض الإخباري فيها في محاولة المتكلم توجيه المُخَاطَبإلى شيء معين

وشرط الإخلاص فيها يتجلى في الرغبة الصادقة، ويندرج ضمن هذا الصنف كل من الأمر النصح، الإستعطاف.

- **الإلتزاميات:**

والغرض الإخباري فيها يكمن في إلتزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل

وشرط الإخلاص فيها هو القصد ، ويندرج ضمنها الوعد، الوصية.

-**التعبيريات:**

[26]- محمود أحمد نخلة"آفاق جديدة في البحث اللغوي"، ص26.

ويكمن غرضها الإنجازي في التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه عدة شروط كالإخلاص، ويندرج ضمنها الشكر، التهنئة، الإعتذار، المواساة.

-**الإعلانيات:** والسمات المعبرة عنها أن آداءها الناجح يتمثل في مُطابقة محتواها القصوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب آداءا ناجحا، فالحرب مُعلنة، هذا بالإضافة إلى سمة ثانية تتجلى في كونها تحدث تغيير في الوضع القائم، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج بتاتا إلى شرط الإخلاص.([27])

كان هذا عرضا موجزا حول الأفعال الكلامية وتصنيفاتها، وسنحاول فيما يلي الوقوف عند مختلف الإستراتيجيات التي نلمسها في رواية "غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة.

- **الإستراتيجية الإخبارية" التوضيحية":**

نلاحظ حضور كبير للإستراتيجية الإخبارية لأن نية مسعودة التي طلبت كاتب يأتيها به ابنها هو البوح والإخبار، في الصفحات الأولى من الرواية، وتبدأ من الصفحة السابعة إلى غاية الصفحة الثانية والعشرون:"كنت مسافرا في الحلم"،"كان الليل"،"والليل كابوس وحلم"،"أرخت الستار عن الليل"،"عن الكابوس والحلك"،"ضاع في الليل"،"والنهار تأخر"([28])"أدعك الآن لتستريح من هذه الثرثرة، وغدا أو بعد غدا عندما تعد شيئا عد إليَ واقرأ علي حياتي يا ابي قريتي، أتريد أن تكون ذلك الشاب القروي الذي رأيته في مكان ما في شبابي"، "عد إليَ، أريد أن أكون أول سامع لقصتي مكتوبة آه لو كنت في شبابي، أتدري كنت جميلة(...)، ذلك القطار الذي سافر وتركني حائرة على الرصيف...([29])

فالمتتبع لهذه الصفحات يرى أنها تحتوي على أهم المحطات والأحداث التي وقعت في حياة مسعودة ومرت بها، والتي تعرفنا عليها من خلال مختلف الوسائل اللغوية التي استعملتها

[27]- محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي"، ص49.

[28]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص7

[29]- المرجع السابق، ص22

وضمنتها في خطابها من أجل إنجاز وتحقيق الإستراتيجية الإخبارية، ومن تلك الأفعال الإخبارية ذات الصلة الوثيقة بالإخبار هي: التقريريات التي جاءت في صيغ الإستفهام والتعجب، التوكيد، الأمر، النهي، التي تندرج ضمن الاسلوب الإنشائي، هذا بالإضافة إلى الأساليب الخبرية التيكان لها هي الأخرى حضورا كثيفا في تلك الصفحات وهي تقريرات توضيحية في أغلبها.

وما يجب لفت الإنتباه إليه هنا هو احتواء الرواية على بعض التقريريات ذات الصيغ التوكيدية التي فرضتها سياقات تواصلية معينة، وهو ما أشار إليه مسعود صحراوي في كتابه " التداولية عند العلماء العرب"، واستعمال التقريرات في التوكيد تفرضه سياقات معينة، كما أن استعمال التقرير في صيغ الإستفهام أو الأمر أو النهي تفرضه سياقات معينة.([30])

فمثلا المتأمل لهذا المقطع :"أريد أن أرى الحبيب، أريد أن أرى قدوراً صامدا للعذاب كالدهر لا يتزعزع، أريد أن أرى المحطة، أن أرى ظلي وراء الحاج أحمد بال غاية،أريد أن أرى القرية، محمد بن سعدون، الرعاة، البنات، الرجال، النساء، أريد أن أرى الشامبيط، القائد،ابن القائد"([31])، يلاحظ تكرار فعل الطلب "أريد" الذي وظيفته تأكيدية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية يخبرنا عن رغبة مسعودة الجامحة في رواية أحداث سنة 1993، والتي لم يتم التصريح بها مباشرة من قبل الراوي، بل من خلال اعتماد بعض الإستراتيجيات الخطابية، هذا بالإضافة إلى أن جل التقريرات التي حوتها الرواية هي تقريرات توضيحية نذكر منها على سبيل المثال:" أكتب القصة مبعثرة كي لا يبعد الزمن بين أحداثها، لكي لا يكون البعد شاسعا بين أكتوبر وديسمبر، وبين باشا بوعلام و، بوعلام باشا ، فهمت، لا لا تخش أحداً إذا لم يحمك ابني الوزير حماك ابني الضابط، أؤكد لك أنه سيفعل، إنها قصة أمه"([32]) يلاحظ القارئ القارئ أنها تنهي تأكيدها بتقديم الضمانات بالحماية.

---

[30]- مسعود صحراوي:"التداولية عند العلماء العرب"، ص203.

[31]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"،ص76.

[32]- المرجع نفسه، ص17.

وفي مثال آخر:"أقول لك ما يجري كما لو كنت حاضرا بنفسك ينادي الحاج أحمد على زوجته من الباب، فيدع لديها المرأة ويقول لها:زوجها ضرب شخصا في المحطة، فقادهما الدركي إلى المركز، أنا أرجع للفيلاج لأستطلع الخبر، الحبيب هو اسم ابنه، يسمع أن أباه جاء بامرأة من المحطة...فيقفز فرحا ويشرح في الحال إعداد خطة التي تمنكه من رؤيتها"([33]).

فسواء كانت التقريريات التي استعملها عبد الحميد بن هدوقة على لسان مسعودة كما هو الشأن في المثال التالي:"أعرف أن الله سيعاقبني على كثير من أفعالي، كل الشيوخ الذين يتحدثون يوم الجمعة قالوا ذلك، ذكروا عقاب المذنبين بتأكيد لا يقبل الشك، هل تكذب أحدا إذا قال حارس الحامة هو مقام الشهيد ؟لا، طبعا كذلك ما ذكروه عن الآخرة"([34])،أو على لسان الرّاوي عندما يُخبرنا بما قاله الدركي الجزائري بعد استجواب الدركيين لكل من رجل المحطة وقدور، فيمايتعلق بلقاء مسعودة بحبيب في منزل الحاج أحمد لأول مرة :" أنا لوكانت لي زوجة، وخاصة اذا كانت جميلة، لحافظت عليها بروحي، لتذهب الجزائر والجزائريون إلى الجحيم، ماذا يهمني في الدنيا كلها، اذا كانت زوجتي أنا بعيدة عني، وفي دار أجنبية مع شاب أعزب مثقف يعرف كيف يستدرجها ببسماته المغرية؟ ثم يلتفت إلى رئيسه:ألست معي في هذا الرأي؟ العريف لا يجيب طبع، يواصل الدركي:إن زوجتك تكون الآن، في هذه اللحظات التي نحن نتحدث فيها، بين أحضان ذلك الشاب"([35])، فكل هذه التقريرياتهي تقريريات توضيحية عمد صاحبها في الغالب إلى الكشف عن مختلف الأحداث والوقائع.

- الإستراتيجية التلميحية:

[33] - المرجع نفسه، ص68.

[34] عبد الحميد بن هدوقة" غدا يوم جديد"، ، ص17.

[35]- المرجع نفسه، ص66.

كثيرا ما نتبنى الإستراتيجية التلميحية على معيار شكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المتكلم، فهي"الإستراتيجية التي يُعبر بها المرسل عن القصد بما يُغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ تجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق"([36])،وتعتمد هذه الإستراتيجية على مجموعة من الظواهر المندرجة ضمن ما يُسمى بمتضمنات القول، ونذكر منها:

- الإفتراض المسبق أو الإقتضاء.
- القول المضمر.
- الاستلزام الحواري.

ويتم تأويل الأقوال المضمرة والمضمنة من قبل المتلقي عن طريق اعتماده على السياق، والافتراضات المسبقة التي يعلمها كل طرف في الخطاب، ذلك أنه للتعرف على القول المضمر ينبغي الإعتماد على السياق، وبالإستعانة بقوانين الخطاب، فحسب"سرفوني" فإن الشيء الذي يتدخل في التأويل أو الإضمار ليس السؤال ماذا يقول المتحدث؟ لكن السؤال: ماذا يقول بقوله في سياق معين؟ بمعنى أن التأويل يجري على السؤال الذي يطرحه حول التلفظ ،وليس على الملفوظ ذاته"([37]).

كما أنه لا يمكن لأي خطاب الإستغناء عن الإفتراض المسبق، كونه يُعد بمثابة القاعدة الأساس التي يتركز عليها الخطاب في تماسكه، وقد كان لهذه الإستراتيجية نصيب في رواية "غدا يوم جديد"، وسنحاول الوقوف عنده في الأسطر الموالية يُغية الكشف عنها.

إن التلميح بوصفه استراتيجية خطابية تستلزم من المتلقي مجموعة من العمليات الذهنية من أجل تحقيق عملية الفهم، ومن ومن بين النصوص التي نجد فيها حضورا قويا لهذه الإستراتيجيات المثال التالي:"لم يسمع شيئا من ذلك، اللهم إلا بعض العمال يقال انهم من

[36]- عبد الهادي بن ظافر الشهري:"استراتيجيات الخطاب "، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،2003،ص370.

[37]- ينظر ذهبية حمو الحاج:"لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب"دار الأمل للطباعة للنشر، دت،الجزائر،ص179.

انصار مصالي ...لو تحدث الشيخ العقبي أو الشيخ عبد الحميد بن باديس، أو الشيخ البشير أو شيخ آخر من العلماء المعروفين لفهم الناس ولسمعوا، ولسمع هو من غير شك، لكنهم لم يتحدثوا عن ذلك"([38])، حيث نلاحظ أن استعمال الراوي للفعل تحدث، ولمختلف القرائن اللغوية (لو، اللم الرابطة لجواب الشرط، لكن الإستدراكية) لم يأت جزافا وحتى الشخصيات التاريخية(عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الشيخ العقبي) التي تحيل إلى مواقف سياسية، اديولوجية، و تتحدد هذه الإستراتيجية بشكل أعمق.

في المثال التالي:"ابن القائد مازال حيا، هو محام كبير، هكذا قلت أليس كذلك... هل نحن في حرب ؟ مع من؟ بكل هذه السرعة تنسى ... حرب الخليج لم تمض عليها شهور بل ما تزال مستمرة"([39])،إذ تتجلى الإستراتيجية التلميحية من خلال التساؤلات التي أثارها و التي كان يرمي كم خلالها إلى الكشف عن الممارسات العنصرية التي كان الإستعمار الفرنسي يسعى إلى تعميقها بين بين أطفال المدارس مستغلا تعدد لهجاتهم، وكذا الكشف عن سياية الأقوياء الذين تعلموا كيف يقتلون أحلام البسطاء الذين لا حول ولا قوة لهم،، وهو ما يندرج ضمن القول المضمر بالنسبة لهذا المفطع، وضمن الإفتراض المسبق بالنسبة للمقطع السردي الأول.

ولم يخلو الوصف هو الآخر من التلميح عند عبد الحميد بن هدوقة،خاصة ما تعلق منه بوصف الفضاء الخارجي، كوصف الراوي لبيت عمة قدور:"لم تكد تنتقل من أفكارها إلى أفكار أخرى غير موضوع الزواج حتى سمعت فتح الباب الخارجي الذي هو عبارة على ألواح غليظة قديمة تشدها إلى بعضها ألواح أخرى أفقية ومسامير غليظة، فصارت بابا تتصارخ لواحه لأدنى حركة"([40])، إذ يتجلى الوصف في قوله "هو عبارة عن ألواح غليظة قديمة ...

[38]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص63.

[39]-المرجع نفسه ، ص251، ص252.

[40]- عبد الحميد بن هدوقة" غدا يوم جديد"، ص110.

تتصارخ ألواحه لأدنى حركة" فهو تلميح إلى قدم المكان وخرابه، وضعف تشكيله الهندسي بالتأكيد على الباب الذي ليس أصله باب، بل مجموعة من ألواح جمعت وشكل منها خشبة الباب.

هذا إلى جانب أنه تحويل للمعنى الظاهري للمستوى السطحي للغة الوصف إلى التعبير عن فكرة تتحقق وراء تعبير النص للمجال الموصوف كما هو الحال في هذين المقطعين: "في العشاء جيء بجفنة طعام مدهونة بزيت الصانغو وهو زيت نباتي فظيع الطعم في الكسكسي، لم يكن عدد الطلبة حينئذ كثير، كنا حوالي 30 طالبا، جيء بثلاث جفن خشبية كان المرق الذي يسقى به الكسكسي يتكون من ماء وفرع يشبه لونه لون البول، الحبيب تقزز من ذلك، قلت له عود نفسك على ما لا تشتهي إن هذا ما سنأكله طوال السنة"([41]).

للقائد ابن المدرسة الفرنسية ، بالقرية معلم المدرسة ومديرها من سلالة الغازين لهذه المنطقة...حاول في البداية وضع العرب في جبهة والأطفال القبائل في صف آخر، قبل الدخول إلى المدرسة، وفي القسم خصص لكل فريق جانبا من مقاعده، الجانب الأيمن للعرب، والجانب الأيسر للقبائل، وبين الجانبين الممر الرئيسي"([42]).

فالوصف في المقطع الأول يحيل إلى اللامساواة التي أخضعت الطلبة القرويين إلى معايشة الظروف القاسية و ضرورة التكيف معها، و العيش وفق نظامها، أما في المقطع الثاني، فما نلحظه في ظاهر الوصف أنه وصف المدرسة ليس إلا، في حين أن الغرض من هذا الوصف هو كشف عن استراتيجية هذا المعلم، وهي سياسة فرق تسد لأنه تعمد التفريق بين التلاميذ العرب من جهة والقبائل من جهة أخرى.

- الإستراتيجية التوجيهية:

[41]- المرجع نفسه، ص216.

[42]- المرجع نفسه، ص240.

ونقصد بها استعمال المتحاورين واستعانتهم ببعض الأفعال الكلامية التي تندرج ضمن خانة التوجيهات، وهي استعمالات تختلف باختلاف سياقات اندراجها.

وإذا كان التوجيه يقتضي أن يكون المتكلم قادرا على التأثير في المخاطب، فإن ذلك يفترض أن يكون قادرا على إنجاز أفعال تأثيرية تعمل على إقناع المتلقي عن طريق التقرير والتوكيد والإثبات والشرح، ويُمكننا الإستدلال الدقيق على الافعال الإنشائية التأثيرية والإيجابية بما يُسميه "سيرل" بأفعال التوجيه، و التي تتجسد غايتها الإنشائية في الأمر الطلب، الإستفهام...إلخ، "وكثيرا ما يطرح المخاطب اسئلة واستفهامات مختلفة، ثم يجيب عليها باسم المتلقي، ليعود بعد ذلك إلى ما قاله في البداية"([43])، بمعنى أن أفعال التوجيه التي ينتقيها المخاطب تكون دائمة الإرتباط بالخطاب بُغية الإقناع.

ومثل هذا الإستعمال لا يخل عن آداء مقاصد خطابية لدى عبد الحميد بن هدوقة الذي كثيرا ما نراه يُوجه الإستفهام أثناء إثارته لمواضيع جديدة وقت التحاور، أو بُغية طلب توضيح شيء ما، وهو في أكثر استعمالاته يدل على مبدأ التعاون المفترض بين المتكلم والمخاطب، هذا من جهة ومن جهة أخرى يدل على غرض المخاطب في وفاء المتكلم بالقوانين، كقانون الشمول أو الإخبارية أو الصدق أو الملائمة.

وسنورد فيما يلي مقطعين يوضحان ما سبق ذكره:

1- " حاول العريف استفسار قدور من جديد عن زوجته، هل هي بنت أخي عزوز أو أجنبية تماما عنه؟قدور يؤكد مرة أخرى أن ما يعرفه قاله لهما وأنه صادق، ويقسم ...ثم يضيف عنصرا لم يكن في الحسبان:"يقال أن أباها قتل في المحجر عندما كان معتقلا وتزوج سي عزوز بأمها...و لا يحلم أكثر من ذلك.

– ما اسم أبيها؟ المخفي بن مرابط على ما أظن.

– المخفي.

[43]- ينظر حمو الحاج ذهبية:"لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب"، ص168، ص169.

– يندهش الدركيان ويتلفظان بالإسم في نفس اللحظة، إنه اسم معروف جدا، إنه عدو لفرنسا وللحضارةولكل ما يأتي ما يأتي من الغرب"[44].

2– "رفع العريف رأسه متأملا في الرجل إن هيبته ووقاره وحضوره الشديد جعل العريف يأمر المساعد بتقديم كرسي للحاج.

قل له هل يعرف الرجلين؟

الحاج أحمد لم يكفه الوقت لإحضار الجواب المناسب.

الرجلين.

نعم الرجلين ...رجلي المحطة.

الحاج أحمد يقلب يديه متسائلا "رجلي المحطة".

الدركي الأهلي يغضب تثاقل الحاج في الجواب وتساؤله عن أمر واضح:

"الرجلين الذين تخاصما في المحطة"

"آ"فهمت الرجلان اللذان تخاصما في المحطة أعرفهما ولا أعرفهما".

كما أشرنا سابقا إلى أن استعمال التوجيهات يكون بدافع التساؤل، أو الإستخبار عن مجهول لدى المخاطب، فتكون بذلك الإستراتيجية التوجيهية ممثلة في أسلوب الإستفهام، وأكيد أن هذا الاستعمال يؤدي مقاصد تخاطبية، فقد يوجه الاستفهام كما أسلفنا الذكر بُغية الدخول في موضوع جديد أثناء التحاور، أو طلبا للتوضيح كما يمكن أن يكون طلبا بغرض الدخول في حوار حجاجي.

وما يمكن ملاحظته من خلال المقطعينن الحواريين، أن السائل نفسه لم يتغير وهو العريف، أما المسؤول فهو قدور ذو شخصية بسيطة لا تتعدى حياته حدود ممارسة نشاطه اليومي، والمتمثل في حمل البضائع من المراكب المتنقلة من بلاد لآخر، في حين أن المسؤول في المقطع الحواري الثاني هو الحاج أحمد الذي لاحظنا من خلال حواره مع

[44]- عبد الحميد بن هدوقة :غدا يوم جديد"، ص59.

العريف أنه يتميز بالذكاء والحكمة وهو ما تجلى من خلال استعماله لأسلوب المراوغة، وعدم تقديمه إجابات صريحة، وكذا اعتماده على المماطلة في الإجابة.

نلاحظ أن الحوار قد صيغ في قالب استفهامي أي في شكل أسئلة متتالية مُحكمة الصياغة والتركيب، نابعة عن خبرة وتدرب كلا الشخصين على أساليب الاستنطاق وهو ما يوحي باستخدام مبدأ التعاون.

من خلال هذا العرض يمكن القول بأن استخدام عبد الحميد بن هدوقة لهذه الإستراتيجية (التوجيهية) على لسان السائل والمسؤول قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى حوارات حجاجية كما لمسناه في المقطع الحواري الأول، عندما حاول قدور تبرئة نفسه من التهم الموجهة له، وكذا في المقطع الحواري الثاني عندما كان الحاج أحمد يراوغ في إجاباته.

وعليه فكلما تم استخدام الأستراتيجية التوجيهية بهدف الإقناع، فإنها ستؤدي في الأخير إلى حوار حجاجي، تكون صياغة الحجة فيه صورة أو استفهام، أو أمر أو نهي أو غيرها من الصور التي ستكون لنا معها وقفة في الإستراتيجية الحجاجية الإقناعية.

ويمكن للقارئ أن يلاحظ مقاكع أخرى كانت تتسأل فيها مسعودة الكاتب عن أمور أخرى تتعلق بأحداث ماضية، ثم تطلب منه الذهاب إلى القرية و التأكد منها بنفسه، وهذه الطريقة هي الأخرى استراتيجية حجاجية إقناعية.

وأحسن مثال على ذلك سردها أو بوحها بأخطائها التي كانت تتعبها دائما بأسئلة تسعى أن تجيب عليها بقرار التوبة بالذهاب إلى الحج لغسل عظامها.

- الإستراتيجة الإقناعية:

تعتمد هذه الإستراتيجية أساسا على الحجاج، هذا الأخير الذي يعد شرطا تداوليا في كونه عملية اتصالية تتبنى استراتيجية الإقناع، ويقتضي ذلك أن يكون المرسل قادرا على خوض غمار الكلام الحامل لشرط الإقناعية" فعندما يُطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مُطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه ولا تدرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية مُتنوعة تجر الغير جرا إلى الإقناع برأي المحاور، وإذا اقتنع غيره بهذا الرأي كان القائل به في الحكم"([45])، أي أن الخاصية الأساسية في هذه الإستراتيجية هي عدم الإكراه لبنائها على الحجة العقلية، والتي تقتضي مجموعة من التساؤلات، ومثل هذه الإستراتيجية تستعمل في مختلف الأنشطة التواصلية وعلى مُختلف الأصعدة فنجدها مُستخدمة من طرف الحاكم والفلاح الصغير، وكبير القوم والطفل والمرأة، وذلك بوعي منهم مما يجعلها تنتمي إلى الكفاءة التداولية التي يمتلكها الإنسان بوصفها دليلا على مهارته الخطابية([46]).

وإذا ما جئنا إلى دراسة الحجاج في مختلف التحاورات التي تضمنتها رواية عبد الحميد بن هدوقة، فإننا نجد أنفسنا مجبرين على الإنتقال إلى مستوى آخر هو صياغة الحجة لغويا وكيفيات هذه الصياغة، ومقتضيات استعمالها في المذكرات التي غالبا ما تكون الغالبة منها الإقناع، هذا الأخير الذي تكون أغلب استعمالاته ضمن هذه الإستراتيجية، مقارنة بدرجة استعماله في كل من الإستراتيجية الإخبارية، التلميحية، التوجيهية.

[45]- ينظر:طه عبد الرحمان"في أصول الحوارية وتجديد علم الكلام"، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، ص38.

[46]- ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري"استراتيجية الخطاب"، ص446.

ومن الأدوات والأساليب اللغوية التي ساهمت في آداء الإستراتيجية الإقناعية، الروابط الحجاجية كأدوات التوكيد التي كثيرا ما تكسب الجمل قيما حجاجية، كما هو الحال في هذا المقطع الذي يحاول فيه نائب الحق العام في كل مرة، يقابله بعدد من الجمل المؤكدة التي كان يرمي من خلالها إلى إقناع القاضي، نذكر منها على المثال:"جلسة بعد الظهر كانت فعلا سياسية، نائب الحق العام يُلخص الاتهامات بلهجة هجومية مستنكرة:

"سيدي، الرئيس سادتي الحكام ، إن هذا الشاب الوديع الجالس أمامكم الذي قال عنه محاميه إنه لا يمس بالشر ذبابة، فضلا عن فرنسا، هذا الشاب ....أتعرفون كيف قابل جميل فرنسا؟ إنه دعا إلى الحداد بمناسبة الذكرى المائة لدخول الحضارة إلى هذه الأرض...إن هذا الشخص يقوم بحملات دعائية عنيفة شفاهية وكتابية ضد كل ما هو فرنسي، إنه سيدي الرئيس شتم السد الوالي العام " بورد" واتهمه بالسرقة والتبذير لأموال الشعب...ليس ذلك فحسب، بل إنه يتحدى الدولة نفسها...إن هذا الشخص عقد اجتماعات في كامل أنحاء المستعمرة، كتب مقالات تسيء إلى دولتنا وسمعتنا وشخصيتنا السياسية و الثقافية...إن هذا المشاغب يريد فصل الجزائر عن فرنسا الأم"([47]).

تستخدم أدوات لغوية متنوعة لتحقيق أغراض توضيحية أو توجيهية تلميحية حجاجية في الآن ذاته، فكيف لنا في هذه الحالة أن نتعرف على الغرض الذي استخدمت من أجله وليكن ذلك الغرض هو الإقناع مثلا .

صحيح قد يتدخل استخدام أدوات لغوية متنوعة في غرض إقناعي مع إمكانية استخدامها في غرض توضيحي (إخباري)، أو تلميحي أو توجيه، والضابط الذي لأجله نعتبر أن بعض هذه الأدوات مستخدمة بكثرة في الحجاج هو غاية الإقناع التي تكتسبها هذه الأدوات.

ومن أمثلة هذا التداخل، تداخله مع الإستراتيجية التوجيهية مثلا، فالمتمعن في المثال أو بالأحرى للمقطعين الحواريين الذين أدرجناهما في غرض التوجيه، يرى أن كل من قدور

[47]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص284، ص285، ص286.

والحاج أحمد قد حاولا تبرئة نفسيهنا عن طريق أساليب الأمر والاستفهام، وبذلك جاء حوارهما مع العريف حواراً حجاجيا قاما بتوجيهه كما أسلفنا الذكر عن طريق الإستفهام والأمر والنفي، وكلها أساليب انشائية.

1- وصف المدونة:

كتب عبد الحميد بن هدوقة رواية "غدا يوم جديد" في العشرية السوداء، حيث نشرت بتاريخ 1992، وهي الفترة التي كانت فيها الجزائر تعاني من مشاكل أمنية، وقد جاءت هذه الرواية في ثلاث مائة واثنين وثلاثين(332) صفحة.

طرح ابن هدوقة من خلال روايته قضية المرأة الجزائرية، بحيث دافع عنها دفاعا مريراً وقد عدت كتاباته ضمن الكتابة النسوية ، فشخصيات كل رواياته نسائية من مثل "ريح الجنوب" حيث نجد شخصية نفيسة، و" غدا يوم جديد" أين نجد شخصية مسعودة، " إذا كانت هذه قضية المرأة في العالم العربي، فإن قضيتها في الجزائر أيضا لم تكن غائبة في الصحافة الجزائرية منذ بدايات هذا القرن، فلقد كان موضوع المرأة دائما موضوعا حساسا ومثيرا للجدل بين المفكرين والأدباء والعلماء والمثقفين بصفة عامة"([1]).

تشكل المدونة موضوع المرأة أثاء الثورة وبعدها، فشخصية مسعودة التي كانت بنتا ريفية أُرغمت على الزواج من قدور الذي كان يمثل حلمها الذي يُخلصها من حياة الريف القاسية ويأخذها إلى المدينة لتعيش حياة أفضل:"أنا لم أتزوج به ، تزوجت المدينة ، بالحلم آخر رعاة القرية أقرب إلى قلبي منه"([2])، لكن الأمور تعقدت بسبب قدور الذي لم يمنحها الحياة التي كانت تحلم بها ، وبعد موته اضطرت للخروج والعمل، فاشتغلت عند فرنسية، أين عاشت حياة ملؤها الأخطاء التي لم تكن واعية بها وتنجب أولاد من علاقات غير شرعية"أبنائي أباؤهم ليسوا قدورا ما عدا الشهيد"[(3)]، والملاحظ أن هؤلاء الأبناء يُنسبون لقدور على الرغم أنهم ليسوا منه.

[1]- عبد الحميد بن هدوقة:"اللغة والأدب "، معهد اللغة العربية وآدابها،ع3، 1998، ص6.

[2]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص46.

[3]-المرجع نفسه، ص10.

وبعد أحداث 5أكتوبر، وبعدما جاوزت سن الشباب وصار أبناءها كباراً، أحدهم الوزير الذي جاءها بالكاتب ليكتب قصة حياتها، والآخر ضابط قي الجيش، بينما يشتغل الثالث طرابنديس قررت البوح بكل شيء والإعتراف بكل ذنوبها وخطاياها وبعد ذلك الذهاب للحج:"أقول كل شيء وأذهب إلى مكة أغسل عظامي"[4]، ولأن الظروف لم تساعدها وبذلك لم تتمكن من الحج، وهذا بسبب الحصار(حصار العراق للكويت):"لم أحج هذه السنة لكني متيقنة أنني سأحج في المقبل من السنين"[5].

وتنتهي الحكاية باسترجاع مسعودة للحظة ركوبها القطار مع زوجها قدور، وانطلاقها إلى الحلم، إلى الغد الجديد.

2-حكاية الحكاية:

تسرد رواية "غدا يوم جديد" قصة ا مرأة تدعى مسعودة، توفي والدها وبعد زواج أمها من رجل آخر، فكر هذا الأخير في طريقة للتخلص منها والحصول على إرثها، وكان الحل في تزويجها بقدور، والحكاية ليست خطية المسار ولهذا يعرف القارئ هذه القصة من فم مسعودة التي تقرر بعد عمر طويل، وبعد أحداث 5أكتوبر 1988أن تبوح بكل أسرارها وأن تكتب قصة حياتها وتذهب بعد ذلك للحج لتغسل عظامها، ولأجل ذلك يأتيها إبنها الوزير بكاتب بينما صارت تقيم في حيدرة بكاتب، فتجلس لتحكي عليه أولا، وليكتب لها بعد ذلك قصة حياتها، فتبدأ الأحداث من محطة القطار وشجار قدور مع أحد رجال الشرطة، ثم تعرضه للعقاب من طرف الدركي، في حين بقيت مسعودة وحيدة في المحطة، إلى أن تذهب مع الحاج أحمد إلى بيته، وهناك تسرد كيفية اختطافها النظرات التي تمكنها من معرفة ما يدور حولها، وبخاصة في البيت، في تلك الأثناء كان قدور يتعرض للاستنطاق في مركز الشرطة، وبعد ذلك أطلاق سراحه، وتخبرنا بعد ذلك مسعودة بعمل زوجها في الميناء، ما

[4]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص13.

[5]- المرجع نفسه، ص304.

جعله غائبا لا يدخل إلى المنزل إلا نادرا، وهو في حالة سكر ويهينها ، إلى أن مات واضطرت للعمل كموظفة عند أحدى الفرنسيات لكسب المال، وتتواصل الأحداث لنعرف أن مسعودة قد أنجبت عدة أولاد من غير قدور، بإستثناء الإبن الوحيد الذي مات شهيدا، وصار كل واحد منهم يشغل منصبا معينا مثل الوزير والدركي والترابنديس،بعد كبرها تقررالإعتراف بخطاياها والذهاب إلى الحج والتوبة، لتغسل عظامها وتطهر روحها ن الأمر الذي توافق مع أحداث 5أكتوبر حيث قرر أبناء الشعب الجزائري أن يكشف فساد الحكومة والتعامل بشفافية مع أوضاع البلاد، وتنتهي الحكاية بالبداية حيث انطلق القطار إلى العاصمة.

3-مقام التلفظ:

يُقصدب التلفظ الاستعمال الفردي لنظام اللغة، فهو مرتبط بمقاصد ذلك الإستخدام في المقامات التي يجري فيها، ويتكون من المتلفظ والمتلقي والملفوظ، وقناة التلفظ وهي الوسيلة المستعملة لإيصال الملفوظ إلى المتلقي، إضافة إلى اللغة المستعملة ، أما المقام أو السياق:" فيمثل حاملا نوعيا لكثير من مقاصد الخطاب، إذ تنعكس المقامات التواصلية على مكونات الخطاب، فتستجيب من خلاله المكونات لمقتضيات المقام"[6]، و ينقسم المقام إلى :

3-1 - المقام الداخلي:

وهو المقام المتعلق بمسعودة التي أحضر لها ابنها الكاتب، وطلبت من هذا الأخير أن يكتب قصة حياتها، وبذلك بدأت تسرد له كل التفاصيل، وعندما تسرد مسعودة للكاتب تبدو وكأنها أمام رجل دين، وبذلك تسرد له وقائع وتفاصيل ماضيها، وقد حثته أكثر من مرة على أن يكتب قصتها بأي طريقة، وليسا مهما أن تترابط أجزاء حكايتها، فالمهم عندها هو الإعتراف وإفراغ أعماقها من ترسبات الماضي والحاضر المشبوه،" تصرف كما تشاء في حكايتي، لك مطلق الحرية، اكتب بالألوان التي تروقك، كلماتي أنا منسوجة بالأبيض والأسود، تصلح

[6]- مسعودد صحراوي:"تداولية الخطاب السردي"، علم الكتب الحديث، ط2، الأردن، 2012، ص41.

للتوثيق فقط، هي غطاء عادي لأغطية الرجل، كلماتك أنت زرابي يفترشها النظر قبل الفكر"([7]).

لقد وصفت مسعودة الساردة طريقة سردها لقصة حياته باللامنطق، حيث كررت ذلك عدة مرات ، مثل قولها:"وكذلك هذا اللامنطق الذي أحكي به حكايتي"([8])، كما اعتمدت أثناء سردها على الذاكرة الشفوية، وذلك من أجل تدوين قصة حياتها "إذ وجدت في النص جملا و فقرات تؤكد مقدرة الساردة على الحكي واستذكار تفاصيل الماضي، ولكنها تعجز عن التعبير عن أفكارها بواسطة الكتابة والتدوين"([9])، حيث ألحت على الكاتب منذ البداية وطلبت تدوين اعترافاتها، وذلك بعد تجربة حياتية ، وقد كان الحافز الذي دفعها إلى هذا الإعتراف هي أحداث 5أكتوبر 1988 التي حررت لسانها ودفها إلى البوح بكل ما يتعلق بماضيها"أكتوبر أنطقني، أقول كل شيء"([10])، علما أن هذه الأحداث قد ذكرت مسعودة بمظاهرات 11ديسمبر1960" أكتوبر أنطقني...أكوام الزجاج التي ملأت الأنهج وأدخنة الغازات والسيارات والبنايات المحترقة ، أزيز الرشاشات والبنادق، والدبابات ذكرني بمظاهرات 11ديسمبر1960وأياما أخرى"([11])، فهذه الصور كانت حدثا قويا وعنيفا أنطق مسعودة وجعلها تدون حياتها على شكل قصة.

3-2- المقام الخارجي:

وهو المقام المتعلق بالكاتب الحقيقي وبالرواية، أي بعبد الحميد بن هدوقة، إذ تُعد رواية "غدا يوم جديد" الرواية الخامسة التي ألفها صاحبها،حيث صدرت له قبلها الروايات التالية: - ريح الجنوب.

[7]- عبد الحميد بن هدوقة:" غدا يوم جديد"، ص14.

[8]- المرجع نفسه، ص17.

[9]- عمار زغموش"غدا يوم جديد بين الإدراك و الإنهزامية، جامعة عنابة ، الجزائر، 1993، ص15.

[10]- عبد الحميد بن هدوقة" غدا يوم جديد"، ص15.

[11]- عبد الحميد بن هدوقة"غدا يوم جديد"، ص14.

- نهاية الأمس.
- بان الصبح.
- الجازية والدراويش.

والمتتبع لمساره الروائي من صدور روايته الأولى عام 1970 إلى غاية صدور روايته الأخيرة " غدا يوم جديد" ، يدرك أن فعل الكتابة الروائية لدى الأستاذ عبد الحميد بن هدوقة بطيء، إذ كان ينجز عملا روائيا واحدا طوال أربع سنوات"[12]، كما يعتبر رائدا في الساحة الأدبية لبلاده، فروايته ريح الجنوب التي صدرت في السبعينيات ، تعتبر أول عمل روائي جزائري مكتوب باللغة العربية، ويجمع النقاد على أن رواية ريح الجنوب كانت بمثابة الميلاد الحقيقي لفن الرواية في الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية.

بدأ عبد الحميد بن هدوقة بكتابة روايته" غدا يوم جديد" بعد أحداث 5أكتوبر، وهي مرحلة معروفة تاريخيا وتعبر عن مرحلة حرجة في سياسة الدولة الجزائرية، والتي كان بطلها الشعب الذي نادى بالتعددية الحزبية والتخلص من نظام الحزب الواحد الذي كتم على أنفاس الجزائريين ومنعهم من ممارسة حقوقهم، ومن بينهم الكتاب الذين كان على رأسهم بن هدوقة، ولهذا فالمقام الخارجي الذي غلب في هذه الرواية مرتبط ببداية العشرية السوداء، وبداية تمكن الكتاب من أخذ الكلمة، بمعنى اكتساب حرية وحق التعبير.

4- مقاصد التلفظ:

إن مقامات التلفظ وإن كانت متعددة تعدد جوانب النظر إليها، إلا أنها لا تكون لوحدها جانبا من جوانب تداولية الخطاب"([13])، وبذلك فإن النظر إلى قصد الكاتب يمثل عاملا مهما في الكشف عن مضامين الخطاب وتحليلها.

[12]- عمار زغموش"غدا يوم جديد بين الإدراك و الإنهزامية، جامعة عنابة ، الجزائر، 1993، ص11.

[13]- مسعود صحراوي:"التداولية عند علماء العرب"، ص48.

4-1 -القصد الداخلي:(يمثل قصد مسعودة):

تُعتبر مسعودة المرأة التي كانت جميلة وجذابة، الأمر الذي جعلها محطة أنظار وطمع الجميع" كنت في الماضي محل طمع لجسدي الطري المغري"([14])، وفي موضع آخر" كانت العيون الحالمة ، تلك التي تحيا في الحيف والحرمان تلتصق بعيني أو بصدري أو بأردافي ولا تكاد تتحول، كنت أرى نظرات يكويها الشوق إلى الوصول إليَ ، وكنت قريبة سهلة التناول"[(15)]، وبذلك جاءت اعترافاتها لتبوح بكل أخطائها ومعاصيها الكثيرة المتعددة، التي ارتكبتها في تلك الفترة بدون قصد أو وعي بها، علما أنها لن تتسبب في إذاء الآخرين:"لم أفعل فعلا يمس الآخرين، ذنوبي وهي كبيرة كانت عن سذاجة وكرم ، وكنت لا أستطيع أن أرد أحدا رغب في شيء أملكه"([16])، وعندما كبرت أدركت أن جزاءها سيكون العقاب :"أقول لك أن الله سيعاقبني على كثيرا من أفعالي"([17]).

من خلال اعترافاتها وبوحها بكامل أخطائها، قامت مسعودة بتعرية كاملة لكل ماضيها ولكل أخطائها لعل هذا يقلل من ثقل الذنوب والخطايا التي ارتكبتها في شبابها"أريد تعرية كاملة لحياتي أمام الناس كما هي عريانة أمام الله"([18])،وقد كان الدافع من وراء هذه التصرفات هو التوبة والاستغفار،إضافة إلى رغبتها في الذهاب إلى الحج "إن شاء الله أريد أن يكون حجي كاملا، يغسل عظامي وروحي"([19])، وتعتبر أحداث 5أكتوبر1988، هي الحدث الرئيسي الذي دفع بمسعودة للبوح والإعتراف، وقد طابق اعتراف مسعودة سياسة الشفافية التي طالب بها الشعب السلطة قاصداً تعرية الأخطاء والتوبة ، وإعادة النظر في

[14]- المرجع نفسه، ص11.

[15]- المرجع نفسه، ص17.

[16]-.عبد الحميد بن هدوقة "غدا يوم جديد"، ص17.

[17]- المرجع نفسه، ص17

[18]- المرجع نفسه، ص19.

[19]- المرجع نفسه، ص19.

كثير من استراتيجيات النظام في الجزائر، وهو الأمر الذي كلل في الأخير بسياسة المصالحة

وعليه كان البوح سبيل لمصالحة مسعودة لنفسها وسبيل لمصالحة السلطة والشعب في الجزائر.

5-الإستراتيجيات الخطابية في مسار الحكاية:

كثيرا ما يعمد المرسل في تخاطبه مع المرسل إليه إلى اعتماد استراتيجيات مختلفة من شأنها أن تحقق العملية التواصلية، وتسهم في تحقيق الأهداف المرجوة منها، وتختلف تلك الإستراتيجيات باختلاف الغاية المرجو بلوغها من قبل المرسل.

والإستراتيجية كمفهوم هي"خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود، وبما أنها كذلك – أي خطة – فهي ذات بعدين ، أولهما: البعد التخطيطي، وهذا البعد يتحقق في المستوى الذهني، وثانيها البعد المادي، الذي يُجسد الإستراتيجية لتتبلور فيه فعلا، ويرتكز العمل في البعدين على الفاعل الرئيسي الذي يُحلل السياق ، ويخطط لفعله ، ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريده حقا، ويضمن له تحقيق أهدافه([20])، فهي المسلك الملائم الذي ينتهجه التلفظ بخطابه من أجل التعبير عن مقاصده التي تؤدي له في نهاية المطاف غلى تحقيق أهدافه من خلال الاستعانة بمختلف العلامات اللغوية وغير اللغوية حسب ما يقتضيه السياق.

وكما أسلفنا الذكر سابقا، فإن الإستراتيجيات الخطابية متعددة ولا توجد استراتيجية واحدة، منها الإخبارية، والتلميحية وكذا التوجيهية، والحجاجية، والإقناعية والتي قمنا باستخلاصها من خلال الأفعال الكلامية التي كان لها حضور قوي الرواية، لذلك فلا ضير إذن من الوقوف عند ماهية هذه الأفعال حتى يتسنى لنا فيما بعد الحديث مباشرة عن الإستراتيجيات المعتمدة في رواية "غدا يوم جديد".

[20]- عبد الهادي الشهري:"استراتيجيات الخطاب"،المركز الثقافي العربي، المغرب، دت، ص53.

1- مفهوم الفعل الكلامي: هو التصرف أو العمل الجماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، " ومن ثم فهو الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة،ومن أمثلته: الأمر، النهي الوعد، السؤال، التعيين، التهنئة(...) فهذه كلها أفعال كلامية"([21]).

2- مكونات الفعل الكلامي:

بعد العديد من الملاحظات والمحاضرات التي ألقاها وأثارها "أوستين" توصل في نهاية المطاف إلى أن الفعل الكلامي يتركب من ثلاثة أفعال تشكل جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد، وهي كالتالي:

1-2- الفعل اللفظي:

يتكون من النطق بأصوات لغوية يتظمها تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى مُحدد وهو المعنى الحرفي، أوالأصلي المفهوم من التركيب، وله مرجع يُحيل إليه"([22])، ويمكن اختصار هذا المفهوم في هذا المثال،" إن الجو لطيف والشمس مشرقة" فيمكننا فهم معنى هذه الجملة انطلاقا من تركيبتها النحوية، لكن قد يختلف معناها إذا ما تلفظ بها شخص ما لأن فهمنا لها سيظل ناقصا، ما لم نعد إلى السياق الذي قيلت فيه، والذي سيُمكننا من تحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام، وهل المراد منها الإخبار، أو طلب شيء ما.

2-2- الفعل الإخباري:

والمقصود به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الإستعمال كالوعد والتحذير، والأمر(...)"([23])، أي أننا نقوم بإنجاز فعل ما انطلاقا مما نتلفظ به.

---

[21]- مسعود صحراوي:"التداولية عند العلماء العرب"، ص11.

[22]- محمود أحمد نخلة:"آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص67.

[23]- المرجع نفسه، ص68.

- **الفعل التأثيري:**"وهو الأثر الذي يحدثه الفعل الإخباري في السامع أو المخاطب، سواء كان تأثيرا جسديا أم فكريا أم شعوريا"([24]).

وسنسوق مثالا هنا يلخص الفعل الكلامي المركب من ثلاثة أفعال من خلال ما صرحت به مسعودة في بداية الرواية الرواية قائلة:"أكتوبير أنطقني، أكتوبر الجزائر(...)"([25]).

فالفعل الكلامي هنا يتمثل في البنية التركيبية لهذه العبارة بأصواتها التي نطقت بها، وكذا تركيبها النحوي ومعناها الذي مفاده أن شهر أكتوبر هو الذي أنطق مسعودة، ومرجعها ذلك ما حدث لها، أما الفعل الإخباري فنوجزه ونلخصه في قصد المتكلم من هذا القول وهو الإعتراف بكل شيء. في حين أن الفعل التأثيري هنا فيتجلى فيما سيخلقه هذا التصريح وهذا القول من أثر في المتلقي، وهو المخاطب "الراوي" الذي سيتحول فيما بعد إلى مخاطب.

3- تصنيف الافعال الكلامية.

هناك نوعان من التصنيفات، تصنبف يُنسب إلى "أوستين"، وآخر يُنسب إلى "سورل"، هذا الأخير الذي قام بسد بعض الثغرات التي وُجدت في التصنيف الأول، وفيما يلي عرض لكلا التصنيفين:

1- تصنيف جون أوستين:

- **الحكميات:**(أفعال الأحكام): وتتمثل في الحكم نحو التبرئة ، الإدانة، الفهم، إصدار الأوامر، الإحصاء، التوقع، التقييم، التصنيف...

- **التنفيذيات:**(أفعال القرارات): وتتمثل في إتخاذ قرار بعينه، كالإذن والطرد، والحرمان والتعيين.

[24]-المرجع نفسه، ص68.

[25]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص13.

- **الوعديات:**(أفعال التعهد): وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء مثل الوعد والضمان، التعهد، القسم.

- **السلوكيات:**(أفعل السوك): وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالإعتذار، والشكر المواساة، التحدي.

- **العرضيات :(أفعل الإيضاح):**

تستخدم لإيضاح وجهة النظر، أوبيان الرأي مثل التشكيك، الإنكار، الإعتراض الموافقة.([26]) مايلاحظ على هذه التصنيفات، أن صاحبها صنفها على أساس قوتها الإخباريةواعتبرت فيما بعد نقطة الإنطلاق لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية على يد جون سيرل الذي أضفى على ما سبق بعض التعديلات، فكان تصنيفه على النحو التالي:

- **الإخباريات:**

والغرض الإخباري الذي تتضمنه هو وصف المتكلم لواقعة معينة من خلال قضية وتحتمل أفعالها الصدق والكذب.

- **التوجيهات:**

ويتمثل الغرض الإخباري فيها في محاولة المتكلم توجيه المُخَاطَبإلى شيء معين

وشرط الإخلاص فيها يتجلى في الرغبة الصادقة، ويندرج ضمن هذا الصنف كل من الأمر النصح، الإستعطاف.

- **الإلتزاميات:**

والغرض الإخباري فيها يكمن في إلتزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل

وشرط الإخلاص فيها هو القصد ، ويندرج ضمنها الوعد، الوصية.

-**التعبيريات:**

[26]- محمود أحمد نخلة"آفاق جديدة في البحث اللغوي"، ص26.

ويكمن غرضها الإنجازي في التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه عدة شروط كالإخلاص، ويندرج ضمنها الشكر، التهنئة، الإعتذار، المواساة.

-**الإعلانيات:** والسمات المعبرة عنها أن آداءها الناجح يتمثل في مُطابقة محتواها القصوي للعالم الخارجي، فإذا أديت فعل إعلان الحرب آداءا ناجحا، فالحرب مُعلنة، هذا بالإضافة إلى سمة ثانية تتجلى في كونها تحدث تغيير في الوضع القائم، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات، ولا تحتاج بتاتا إلى شرط الإخلاص.([27])

كان هذا عرضا موجزا حول الأفعال الكلامية وتصنيفاتها، وسنحاول فيما يلي الوقوف عند مختلف الإستراتيجيات التي نلمسها في رواية "غدا يوم جديد" لعبد الحميد بن هدوقة.

- **الإستراتيجية الإخبارية" التوضيحية":**

نلاحظ حضور كبير للإستراتيجية الإخبارية لأن نية مسعودة التي طلبت كاتب يأتيها به ابنها هو البوح والإخبار، في الصفحات الأولى من الرواية، وتبدأ من الصفحة السابعة إلى غاية الصفحة الثانية والعشرون:"كنت مسافرا في الحلم"،"كان الليل"،"والليل كابوس وحلم"،"أرخت الستار عن الليل"،"عن الكابوس والحلك"،"ضاع في الليل"،"والنهار تأخر"([28])"أدعك الآن لتستريح من هذه الثرثرة، وغدا أو بعد غدا عندما تعد شيئا عد إليَ واقرأ علي حياتي يا ابي قريتي، أتريد أن تكون ذلك الشاب القروي الذي رأيته في مكان ما في شبابي"، "عد إليَ، أريد أن أكون أول سامع لقصتي مكتوبة آه لو كنت في شبابي، أتدري كنت جميلة(...)، ذلك القطار الذي سافر وتركني حائرة على الرصيف...([29])

فالمتتبع لهذه الصفحات يرى أنها تحتوي على أهم المحطات والأحداث التي وقعت في حياة مسعودة ومرت بها، والتي تعرفنا عليها من خلال مختلف الوسائل اللغوية التي استعملتها

[27]- محمود أحمد نحلة:آفاق جديدة في البحث اللغوي"، ص49.

[28]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص7

[29]- المرجع السابق، ص22

وضمنتها في خطابها من أجل إنجاز وتحقيق الإستراتيجية الإخبارية، ومن تلك الأفعال الإخبارية ذات الصلة الوثيقة بالإخبار هي: التقريريات التي جاءت في صيغ الإستفهام والتعجب، التوكيد، الأمر، النهي، التي تندرج ضمن الاسلوب الإنشائي، هذا بالإضافة إلى الأساليب الخبرية التيكان لها هي الأخرى حضورا كثيفا في تلك الصفحات وهي تقريرات توضيحية في أغلبها.

وما يجب لفت الإنتباه إليه هنا هو احتواء الرواية على بعض التقريريات ذات الصيغ التوكيدية التي فرضتها سياقات تواصلية معينة، وهو ما أشار إليه مسعود صحراوي في كتابه " التداولية عند العلماء العرب"، واستعمال التقريرات في التوكيد تفرضه سياقات معينة، كما أن استعمال التقرير في صيغ الإستفهام أو الأمر أو النهي تفرضه سياقات معينة.([30])

فمثلا المتأمل لهذا المقطع :"أريد أن أرى الحبيب، أريد أن أرى قدوراً صامدا للعذاب كالدهر لا يتزعزع، أريد أن أرى المحطة، أن أرى ظلي وراء الحاج أحمد بال غاية،أريد أن أرى القرية، محمد بن سعدون، الرعاة، البنات، الرجال، النساء، أريد أن أرى الشامبيط، القائد،ابن القائد"([31])، يلاحظ تكرار فعل الطلب "أريد" الذي وظيفته تأكيدية، هذا من جهة، ومن جهة ثانية يخبرنا عن رغبة مسعودة الجامحة في رواية أحداث سنة 1993، والتي لم يتم التصريح بها مباشرة من قبل الراوي، بل من خلال اعتماد بعض الإستراتيجيات الخطابية، هذا بالإضافة إلى أن جل التقريرات التي حوتها الرواية هي تقريرات توضيحية نذكر منها على سبيل المثال:" أكتب القصة مبعثرة كي لا يبعد الزمن بين أحداثها، لكي لا يكون البعد شاسعا بين أكتوبر وديسمبر، وبين باشا بوعلام و، بوعلام باشا ، فهمت، لا لا تخش أحداً إذا لم يحمك ابني الوزير حماك ابني الضابط، أؤكد لك أنه سيفعل، إنها قصة أمه"([32]) يلاحظ القارئ القارئ أنها تنهي تأكيدها بتقديم الضمانات بالحماية.

---

[30]- مسعود صحراوي:"التداولية عند العلماء العرب"، ص203.

[31]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"،ص76.

[32]- المرجع نفسه، ص17.

وفي مثال آخر:"أقول لك ما يجري كما لو كنت حاضرا بنفسك ينادي الحاج أحمد على زوجته من الباب، فيدع لديها المرأة ويقول لها:زوجها ضرب شخصا في المحطة، فقادهما الدركي إلى المركز، أنا أرجع للفيلاج لأستطلع الخبر، الحبيب هو اسم ابنه، يسمع أن أباه جاء بامرأة من المحطة...فيقفز فرحا ويشرح في الحال إعداد خطة التي تمنكه من رؤيتها"([33]).

فسواء كانت التقريريات التي استعملها عبد الحميد بن هدوقة على لسان مسعودة كما هو الشأن في المثال التالي:"أعرف أن الله سيعاقبني على كثير من أفعالي، كل الشيوخ الذين يتحدثون يوم الجمعة قالوا ذلك، ذكروا عقاب المذنبين بتأكيد لا يقبل الشك، هل تكذب أحدا إذا قال حارس الحامة هو مقام الشهيد ؟لا، طبعا كذلك ما ذكروه عن الآخرة"([34])،أو على لسان الرّاوي عندما يُخبرنا بما قاله الدركي الجزائري بعد استجواب الدركيين لكل من رجل المحطة وقدور، فيمايتعلق بلقاء مسعودة بحبيب في منزل الحاج أحمد لأول مرة :" أنا لوكانت لي زوجة، وخاصة اذا كانت جميلة، لحافظت عليها بروحي، لتذهب الجزائر والجزائريون إلى الجحيم، ماذا يهمني في الدنيا كلها، اذا كانت زوجتي أنا بعيدة عني، وفي دار أجنبية مع شاب أعزب مثقف يعرف كيف يستدرجها ببسماته المغرية؟ ثم يلتفت إلى رئيسه:ألست معي في هذا الرأي؟ العريف لا يجيب طبع، يواصل الدركي:إن زوجتك تكون الآن، في هذه اللحظات التي نحن نتحدث فيها، بين أحضان ذلك الشاب"([35])، فكل هذه التقريرياتهي تقريريات توضيحية عمد صاحبها في الغالب إلى الكشف عن مختلف الأحداث والوقائع.

- الإستراتيجية التلميحية:

[33] - المرجع نفسه، ص68.

[34] عبد الحميد بن هدوقة" غدا يوم جديد"، ، ص17.

[35]- المرجع نفسه، ص66.

كثيرا ما نتبنى الإستراتيجية التلميحية على معيار شكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المتكلم، فهي"الإستراتيجية التي يُعبر بها المرسل عن القصد بما يُغاير معنى الخطاب الحرفي لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ تجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق"([36])،وتعتمد هذه الإستراتيجية على مجموعة من الظواهر المندرجة ضمن ما يُسمى بمتضمنات القول، ونذكر منها:

- الإفتراض المسبق أو الإقتضاء.
- القول المضمر.
- الاستلزام الحواري.

ويتم تأويل الأقوال المضمرة والمضمنة من قبل المتلقي عن طريق اعتماده على السياق، والافتراضات المسبقة التي يعلمها كل طرف في الخطاب، ذلك أنه للتعرف على القول المضمر ينبغي الإعتماد على السياق، وبالإستعانة بقوانين الخطاب، فحسب"سرفوني" فإن الشيء الذي يتدخل في التأويل أو الإضمار ليس السؤال ماذا يقول المتحدث؟ لكن السؤال: ماذا يقول بقوله في سياق معين؟ بمعنى أن التأويل يجري على السؤال الذي يطرحه حول التلفظ ،وليس على الملفوظ ذاته"([37]).

كما أنه لا يمكن لأي خطاب الإستغناء عن الإفتراض المسبق، كونه يُعد بمثابة القاعدة الأساس التي يتركز عليها الخطاب في تماسكه، وقد كان لهذه الإستراتيجية نصيب في رواية "غدا يوم جديد"، وسنحاول الوقوف عنده في الأسطر الموالية يُغية الكشف عنها.

إن التلميح بوصفه استراتيجية خطابية تستلزم من المتلقي مجموعة من العمليات الذهنية من أجل تحقيق عملية الفهم، ومن ومن بين النصوص التي نجد فيها حضورا قويا لهذه الإستراتيجيات المثال التالي:"لم يسمع شيئا من ذلك، اللهم إلا بعض العمال يقال انهم من

[36]- عبد الهادي بن ظافر الشهري:"استراتيجيات الخطاب "، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان،2003،ص370.

[37]- ينظر ذهبية حمو الحاج:"لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب"دار الأمل للطباعة للنشر، دت،الجزائر،ص179.

انصار مصالي ...لو تحدث الشيخ العقبي أو الشيخ عبد الحميد بن باديس، أو الشيخ البشير أو شيخ آخر من العلماء المعروفين لفهم الناس ولسمعوا، ولسمع هو من غير شك، لكنهم لم يتحدثوا عن ذلك"([38])، حيث نلاحظ أن استعمال الراوي للفعل تحدث، ولمختلف القرائن اللغوية (لو، اللم الرابطة لجواب الشرط، لكن الإستدراكية) لم يأت جزافا وحتى الشخصيات التاريخية(عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، الشيخ العقبي) التي تحيل إلى مواقف سياسية، اديولوجية، و تتحدد هذه الإستراتيجية بشكل أعمق.

في المثال التالي:"ابن القائد مازال حيا، هو محام كبير، هكذا قلت أليس كذلك... هل نحن في حرب ؟ مع من؟ بكل هذه السرعة تنسى ... حرب الخليج لم تمض عليها شهور بل ما تزال مستمرة"([39])،إذ تتجلى الإستراتيجية التلميحية من خلال التساؤلات التي أثارها و التي كان يرمي كم خلالها إلى الكشف عن الممارسات العنصرية التي كان الإستعمار الفرنسي يسعى إلى تعميقها بين بين أطفال المدارس مستغلا تعدد لهجاتهم، وكذا الكشف عن سياية الأقوياء الذين تعلموا كيف يقتلون أحلام البسطاء الذين لا حول ولا قوة لهم،، وهو ما يندرج ضمن القول المضمر بالنسبة لهذا المفطع، وضمن الإفتراض المسبق بالنسبة للمقطع السردي الأول.

ولم يخلو الوصف هو الآخر من التلميح عند عبد الحميد بن هدوقة،خاصة ما تعلق منه بوصف الفضاء الخارجي، كوصف الراوي لبيت عمة قدور:"لم تكد تنتقل من أفكارها إلى أفكار أخرى غير موضوع الزواج حتى سمعت فتح الباب الخارجي الذي هو عبارة على ألواح غليظة قديمة تشدها إلى بعضها ألواح أخرى أفقية ومسامير غليظة، فصارت بابا تتصارخ لواحه لأدنى حركة"([40])، إذ يتجلى الوصف في قوله "هو عبارة عن ألواح غليظة قديمة ...

[38]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص63.

[39]-المرجع نفسه ، ص251، ص252.

[40]- عبد الحميد بن هدوقة" غدا يوم جديد"، ص110.

تتصارخ ألواحه لأدنى حركة" فهو تلميح إلى قدم المكان وخرابه، وضعف تشكيله الهندسي بالتأكيد على الباب الذي ليس أصله باب، بل مجموعة من ألواح جمعت وشكل منها خشبة الباب.

هذا إلى جانب أنه تحويل للمعنى الظاهري للمستوى السطحي للغة الوصف إلى التعبير عن فكرة تتحقق وراء تعبير النص للمجال الموصوف كما هو الحال في هذين المقطعين: "في العشاء جيء بجفنة طعام مدهونة بزيت الصانغو وهو زيت نباتي فظيع الطعم في الكسكسي، لم يكن عدد الطلبة حينئذ كثير، كنا حوالي 30 طالبا، جيء بثلاث جفن خشبية كان المرق الذي يسقى به الكسكسي يتكون من ماء وفرع يشبه لونه لون البول، الحبيب تقزز من ذلك، قلت له عود نفسك على ما لا تشتهي إن هذا ما سنأكله طوال السنة"([41]).

للقائد ابن المدرسة الفرنسية ، بالقرية معلم المدرسة ومديرها من سلالة الغازين لهذه المنطقة...حاول في البداية وضع العرب في جبهة والأطفال القبائل في صف آخر، قبل الدخول إلى المدرسة، وفي القسم خصص لكل فريق جانبا من مقاعده، الجانب الأيمن للعرب، والجانب الأيسر للقبائل، وبين الجانبين الممر الرئيسي"([42]).

فالوصف في المقطع الأول يحيل إلى اللامساواة التي أخضعت الطلبة القرويين إلى معايشة الظروف القاسية و ضرورة التكيف معها، و العيش وفق نظامها، أما في المقطع الثاني، فما نلحظه في ظاهر الوصف أنه وصف المدرسة ليس إلا، في حين أن الغرض من هذا الوصف هو كشف عن استراتيجية هذا المعلم، وهي سياسة فرق تسد لأنه تعمد التفريق بين التلاميذ العرب من جهة والقبائل من جهة أخرى.

- الإستراتيجية التوجيهية:

[41]- المرجع نفسه، ص216.

[42]- المرجع نفسه، ص240.

ونقصد بها استعمال المتحاورين واستعانتهم ببعض الأفعال الكلامية التي تندرج ضمن خانة التوجيهات، وهي استعمالات تختلف باختلاف سياقات اندراجها.

وإذا كان التوجيه يقتضي أن يكون المتكلم قادرا على التأثير في المخاطب، فإن ذلك يفترض أن يكون قادرا على إنجاز أفعال تأثيرية تعمل على إقناع المتلقي عن طريق التقرير والتوكيد والإثبات والشرح، ويُمكننا الإستدلال الدقيق على الافعال الإنشائية التأثيرية والإيجابية بما يُسميه "سيرل" بأفعال التوجيه، و التي تتجسد غايتها الإنشائية في الأمر الطلب، الإستفهام...إلخ، "وكثيرا ما يطرح المخاطب اسئلة واستفهامات مختلفة، ثم يجيب عليها باسم المتلقي، ليعود بعد ذلك إلى ما قاله في البداية"([43])، بمعنى أن أفعال التوجيه التي ينتقيها المخاطب تكون دائمة الإرتباط بالخطاب بُغية الإقناع.

ومثل هذا الإستعمال لا يخل عن آداء مقاصد خطابية لدى عبد الحميد بن هدوقة الذي كثيرا ما نراه يُوجه الإستفهام أثناء إثارته لمواضيع جديدة وقت التحاور، أو بُغية طلب توضيح شيء ما، وهو في أكثر استعمالاته يدل على مبدأ التعاون المفترض بين المتكلم والمخاطب، هذا من جهة ومن جهة أخرى يدل على غرض المخاطب في وفاء المتكلم بالقوانين، كقانون الشمول أو الإخبارية أو الصدق أو الملائمة.

وسنورد فيما يلي مقطعين يوضحان ما سبق ذكره:

1- " حاول العريف استفسار قدور من جديد عن زوجته، هل هي بنت أخي عزوز أو أجنبية تماما عنه؟قدور يؤكد مرة أخرى أن ما يعرفه قاله لهما وأنه صادق، ويقسم ...ثم يضيف عنصرا لم يكن في الحسبان:"يقال أن أباها قتل في المحجر عندما كان معتقلا وتزوج سي عزوز بأمها...و لا يحلم أكثر من ذلك.

– ما اسم أبيها؟ المخفي بن مرابط على ما أظن.

– المخفي.

[43]- ينظر حمو الحاج ذهبية:"لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب"، ص168، ص169.

– يندهش الدركيان ويتلفظان بالإسم في نفس اللحظة، إنه اسم معروف جدا، إنه عدو لفرنسا وللحضارةولكل ما يأتي ما يأتي من الغرب"[44].

2– "رفع العريف رأسه متأملا في الرجل إن هيبته ووقاره وحضوره الشديد جعل العريف يأمر المساعد بتقديم كرسي للحاج.

قل له هل يعرف الرجلين؟

الحاج أحمد لم يكفه الوقت لإحضار الجواب المناسب.

الرجلين.

نعم الرجلين ...رجلي المحطة.

الحاج أحمد يقلب يديه متسائلا "رجلي المحطة".

الدركي الأهلي يغضب تثاقل الحاج في الجواب وتساؤله عن أمر واضح:

"الرجلين الذين تخاصما في المحطة"

"آ"فهمت الرجلان اللذان تخاصما في المحطة أعرفهما ولا أعرفهما".

كما أشرنا سابقا إلى أن استعمال التوجيهات يكون بدافع التساؤل، أو الإستخبار عن مجهول لدى المخاطب، فتكون بذلك الإستراتيجية التوجيهية ممثلة في أسلوب الإستفهام، وأكيد أن هذا الاستعمال يؤدي مقاصد تخاطبية، فقد يوجه الاستفهام كما أسلفنا الذكر بُغية الدخول في موضوع جديد أثناء التحاور، أو طلبا للتوضيح كما يمكن أن يكون طلبا بغرض الدخول في حوار حجاجي.

وما يمكن ملاحظته من خلال المقطعينن الحواريين، أن السائل نفسه لم يتغير وهو العريف، أما المسؤول فهو قدور ذو شخصية بسيطة لا تتعدى حياته حدود ممارسة نشاطه اليومي، والمتمثل في حمل البضائع من المراكب المتنقلة من بلاد لآخر، في حين أن المسؤول في المقطع الحواري الثاني هو الحاج أحمد الذي لاحظنا من خلال حواره مع

[44]- عبد الحميد بن هدوقة :غدا يوم جديد"، ص59.

العريف أنه يتميز بالذكاء والحكمة وهو ما تجلى من خلال استعماله لأسلوب المراوغة، وعدم تقديمه إجابات صريحة، وكذا اعتماده على المماطلة في الإجابة.

نلاحظ أن الحوار قد صيغ في قالب استفهامي أي في شكل أسئلة متتالية مُحكمة الصياغة والتركيب، نابعة عن خبرة وتدرب كلا الشخصين على أساليب الاستنطاق وهو ما يوحي باستخدام مبدأ التعاون.

من خلال هذا العرض يمكن القول بأن استخدام عبد الحميد بن هدوقة لهذه الإستراتيجية (التوجيهية) على لسان السائل والمسؤول قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى حوارات حجاجية كما لمسناه في المقطع الحواري الأول، عندما حاول قدور تبرئة نفسه من التهم الموجهة له، وكذا في المقطع الحواري الثاني عندما كان الحاج أحمد يراوغ في إجاباته.

وعليه فكلما تم استخدام الأستراتيجية التوجيهية بهدف الإقناع، فإنها ستؤدي في الأخير إلى حوار حجاجي، تكون صياغة الحجة فيه صورة أو استفهام، أو أمر أو نهي أو غيرها من الصور التي ستكون لنا معها وقفة في الإستراتيجية الحجاجية الإقناعية.

ويمكن للقارئ أن يلاحظ مقاكع أخرى كانت تتسأل فيها مسعودة الكاتب عن أمور أخرى تتعلق بأحداث ماضية، ثم تطلب منه الذهاب إلى القرية و التأكد منها بنفسه، وهذه الطريقة هي الأخرى استراتيجية حجاجية إقناعية.

وأحسن مثال على ذلك سردها أو بوحها بأخطائها التي كانت تتعبها دائما بأسئلة تسعى أن تجيب عليها بقرار التوبة بالذهاب إلى الحج لغسل عظامها.

- الإستراتيجة الإقناعية:

تعتمد هذه الإستراتيجية أساسا على الحجاج، هذا الأخير الذي يعد شرطا تداوليا في كونه عملية اتصالية تتبنى استراتيجية الإقناع، ويقتضي ذلك أن يكون المرسل قادرا على خوض غمار الكلام الحامل لشرط الإقناعية" فعندما يُطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته، فإن مُطالبته لا تكتسي صبغة الإكراه ولا تدرج على منهج القمع، وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية مُتنوعة تجر الغير جرا إلى الإقناع برأي المحاور، وإذا اقتنع غيره بهذا الرأي كان القائل به في الحكم"([45])، أي أن الخاصية الأساسية في هذه الإستراتيجية هي عدم الإكراه لبنائها على الحجة العقلية، والتي تقتضي مجموعة من التساؤلات، ومثل هذه الإستراتيجية تستعمل في مختلف الأنشطة التواصلية وعلى مُختلف الأصعدة فنجدها مُستخدمة من طرف الحاكم والفلاح الصغير، وكبير القوم والطفل والمرأة، وذلك بوعي منهم مما يجعلها تنتمي إلى الكفاءة التداولية التي يمتلكها الإنسان بوصفها دليلا على مهارته الخطابية([46]).

وإذا ما جئنا إلى دراسة الحجاج في مختلف التحاورات التي تضمنتها رواية عبد الحميد بن هدوقة، فإننا نجد أنفسنا مجبرين على الإنتقال إلى مستوى آخر هو صياغة الحجة لغويا وكيفيات هذه الصياغة، ومقتضيات استعمالها في المذكرات التي غالبا ما تكون الغالبة منها الإقناع، هذا الأخير الذي تكون أغلب استعمالاته ضمن هذه الإستراتيجية، مقارنة بدرجة استعماله في كل من الإستراتيجية الإخبارية، التلميحية، التوجيهية.

[45]- ينظر:طه عبد الرحمان"في أصول الحوارية وتجديد علم الكلام"، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، ص38.

[46]- ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري"استراتيجية الخطاب"، ص446.

ومن الأدوات والأساليب اللغوية التي ساهمت في آداء الإستراتيجية الإقناعية، الروابط الحجاجية كأدوات التوكيد التي كثيرا ما تكسب الجمل قيما حجاجية، كما هو الحال في هذا المقطع الذي يحاول فيه نائب الحق العام في كل مرة، يقابله بعدد من الجمل المؤكدة التي كان يرمي من خلالها إلى إقناع القاضي، نذكر منها على المثال:"جلسة بعد الظهر كانت فعلا سياسية، نائب الحق العام يُلخص الاتهامات بلهجة هجومية مستنكرة:

"سيدي، الرئيس سادتي الحكام ، إن هذا الشاب الوديع الجالس أمامكم الذي قال عنه محاميه إنه لا يمس بالشر ذبابة، فضلا عن فرنسا، هذا الشاب ....أتعرفون كيف قابل جميل فرنسا؟ إنه دعا إلى الحداد بمناسبة الذكرى المائة لدخول الحضارة إلى هذه الأرض...إن هذا الشخص يقوم بحملات دعائية عنيفة شفاهية وكتابية ضد كل ما هو فرنسي، إنه سيدي الرئيس شتم السد الوالي العام " بورد" واتهمه بالسرقة والتبذير لأموال الشعب...ليس ذلك فحسب، بل إنه يتحدى الدولة نفسها...إن هذا الشخص عقد اجتماعات في كامل أنحاء المستعمرة، كتب مقالات تسيء إلى دولتنا وسمعتنا وشخصيتنا السياسية و الثقافية...إن هذا المشاغب يريد فصل الجزائر عن فرنسا الأم"([47]).

تستخدم أدوات لغوية متنوعة لتحقيق أغراض توضيحية أو توجيهية تلميحية حجاجية في الآن ذاته، فكيف لنا في هذه الحالة أن نتعرف على الغرض الذي استخدمت من أجله وليكن ذلك الغرض هو الإقناع مثلا .

صحيح قد يتدخل استخدام أدوات لغوية متنوعة في غرض إقناعي مع إمكانية استخدامها في غرض توضيحي (إخباري)، أو تلميحي أو توجيه، والضابط الذي لأجله نعتبر أن بعض هذه الأدوات مستخدمة بكثرة في الحجاج هو غاية الإقناع التي تكتسبها هذه الأدوات.

ومن أمثلة هذا التداخل، تداخله مع الإستراتيجية التوجيهية مثلا، فالمتمعن في المثال أو بالأحرى للمقطعين الحواريين الذين أدرجناهما في غرض التوجيه، يرى أن كل من قدور

[47]- عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، ص284، ص285، ص286.

والحاج أحمد قد حاولا تبرئة نفسيهنا عن طريق أساليب الأمر والاستفهام، وبذلك جاء حوارهما مع العريف حواراً حجاجيا قاما بتوجيهه كما أسلفنا الذكر عن طريق الإستفهام والأمر والنفي، وكلها أساليب انشائية.

خاتمـــــــــة

خاتمة

لتكون خاتمة بحثنا أهم النتائج المتوصل إليها وهي:

– تنوع الحجاجات المستعملة في الرواية، من مسعودة، والحاج أحمد، قدور، سي عزوز المعلمة الفرنسية، الحبيب...إلخ.

–تعتبر مسعودة الشخصية المحورية التي تدور حولها الأحداث، والتي طلبت احضار كاتب لها ليدون لها قصة حياتها بعد عمر طويل.

– تبدأ الرواية من نقطة النهاية وهي المحطة وانطلاق القطار، لتعود مسعودة وعبر ذاكرتها إلى الماضي وبذلك نتعرف على الأحداث بأكملها.

– لم يصرح الكاتب عبد الحميد بن هدوقة بآرائه علنية، وإنما جعلها تتجلى على لسان مسعودة التي اعترفت بنسب أولادها الذين يحتلون مراكز مرموقة في الدولة،مثل الضابط والمقاول، والوزير، وكلهم مجهولي النسب، وبذلك يعتبر الكاتب أن الذين يمتلكون السلطة هم أولاد زنة وجاءوا نتيجة علاقات محرمة، وهم الذين يتسببون في انهيار البلاد.

– اعتراف مسعودة بأخطائها و الرغبة في الذهاب إلى الحج لغسل عظامها، وطلب المغفرة والتوبة بعد تجربة حياتية قضتها في أفعال محرمة وعلاقات مشبوهة.

– يكشف مسار الحكاية على مقاصد داخلية خصت قصة مسعودة من جهة، ويكشف عن المقاصد الخارجية للكاتب.

– استعملت الساردة أساليب متعددة أظهرت استراتيجية الحجاج لإقناع الكاتب في مسار ، وإقناع القارئ للرواية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1.ابن منظور:"لسان العرب"،ط1، دار صاحر للنشر و التوزيع، لبنان، دت.

2. عبد الحميد بن هدوقة:"غدا يوم جديد"، منشورات الإختلا ف، الجزائر، 1992.

3.المصحف:(سورة الأنعام)

2-المراجع:

1. أحمد أمين زكي نجيب:"قضية الفلسفة اليونانية"، مطبعة الجنة للتآليف، ط1، مصر، 1964.

10.عبد الحميد بن هدوقة:"اللغة والأدب"، معهد اللغة والأدب ،ع3، الجزائر،1998.

11. عبد الله صولت:"الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية"، دار الكتاب المتحدة، لبنان، 2003.

12.عبد الهادي بن ظافر الشهري:"استراتيجيات الخطاب"، دار المعرفة للنشر، لبنان، دت.

13.علوي أباسيدي:"الحجاج والتفكير النقدي"، دار المعرفة للنشر، دت، 2014.

14.فريق البحث العلمي والحجاج :"أهم نظريات الحجاج من أرسطو إلى اليوم"، كلية الآداب تونس،1998.

15. محمد سالم أمين:"الحجاج في البلاغة المعاصرة"، دار المعرفة للنشر، لبنان، دت.

16. محمود أحمد نخلة:"آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2002.

17. مسعود صحراوي:"التداولية عند العلماء العرب"، علم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.

18. مسعود صحراوي:"تداولية الخطاب السردي"، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.

19. طه عبد الرحمان:"في أصول الحوارية وتجديد علم الكلام"، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002.

2. عمر بلخير:"مقدمة في الحجاج والنص"، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، الجزائر، 2011.

20. عمر زغموش:"غدا يوم جديد بين الإدراك والإنهزامية"، جامعة عنابة ، الجزائر، 1993.

3.أحمد بن فارس:"مقاييس اللغة"، ط2، مج2، دار الجيل، لبنان، دت.

4.الزاوي بعوزة:"الفلسفة ونقد المنطق في الفلسفة المعاصرة"، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2005.

5.الزمخشري:"الله أساس البلاغة، "، دار صادر، دط، بيروت، 1992.

6.حافظ اسماعيل العلوي:"الحجاج حدود وتعريفات"، مكتب بيروت الجديد، دط، لبنان، 2010.

7.ذهبية حمو الحاج:"لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب"، دار الأمل ، الجزائر، دت.

8.سعيد فاهم:"معاني ألفاظ الحجاج القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة"، دط، 2012.

9.طه عبد الرحمان:"اللسان والميزان أو الكوثر العلمي"، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب، دت.